عهد الواثق ابي دبوس وسقوط الدولة الموحدية [٦٦٥-٦٦٨هـ/١٢٦٧-١٢٧٠م]

أ.م. د. علي صدام نصرالله الباحث.ستار جليل عجيل

كلية التربية للبنات/ جامعة البصرة

الملخص

يُعد الواثق ابو دبوس واحداً من رجال الدولة الموحدية الذين اشتهروا بالشجاعة والاقدام اذ كان دوره واضحاً في مقارعة اعداء الدولة في المغرب والاندلس، فقد تولى امر الدفاع عن العاصمة مراكش ايام الخليفة المرتضى، واستطاع ان يحقق انتصاراً على المرينيين الذين اضطروا بعد هذا الانتصار ان يعقدوا الصلح مع الموحدين، وبسبب ذلك الانتصار ارتفعت مكانته في الدولة فسعي به لدى الخليفة الامر الذي اضطره الى التوجه صوب المرينيين اعداء الدولة ليتفق معهم على الاطاحة بالخليفة المرتضى ويتولى هو امر الخلافة فكان له ما اراد، إلا انه لم يف للمرينيين بما عقد معهم من وعود، فاضطرمت بعدها الحرب بين الطرفين وكانت سبباً في مصرع الخليفة وسقوط الدولة الموحدية، ولكن لم يكن ذلك السبب الوحيد في سقوطها وانما كانت هناك اسباب اخرى تضافرت فيما بينها وعملت على اضعاف الدولة ومن ثم سقوطها في نهاية الامر، متمثلة في المشاكل التي عانت منها الدولة على الصُعد المختلفة :السياسية والآيديولوجية والعسكرية والاقتصادية.

Trusty Abu pin era and the fall of the Almohad dynasty (665-668 AH / 1267-1270m)

Asst .Prof. Dr. Ali Saddam Nasrallah

Researcher: Satar Galil Ajil

College of Education for Women/ University of Basrah

Abstract

Is confident Abu pin of statesmen Almohad who are notorious for their courage and foot as his role was evident in fighting the enemies of the state in Morocco and Andalus as he took something Aldvae from the capital Marrakech days Caliph Murtada has been able to bring supporters to Almarenan who have been forced to hold peace with monotheists and because of this victory increased its position in the state he went off by the Caliph was forced then heading to Meridinide enemies of the state to agree with them to overthrow the caliphate Murtada who shall ordered succession was what he wanted, and did not meet the Mrinyin including important decade of promises already kindled after the war between the two parties was the cause of death of the caliph and the fall State Almohad but that was not the cause of the crash, but there were many reasons that led to its downfall and at all levels, whether on the political and ideological level or the military level and even economic

المقدمة :

يعد الواثق ابو دبوس آخر الخلفاء الذين تولوا عرش الخلافة الموحدية، واحد افراد أسرة السيد الاعلى ابي حفص عمر بن عبد المؤمن تلك الاسرة التي كان لها دور كبير في استقرار الدولة. تولى الخلافة بعد ان دافع عن العاصمة مراكش حيناً من الزمن،لكنه وجد نفسه مضطراً الى التعاون مع المرينيين أعداء الدولة من اجل تحقيق غايته .

وجاء البحث في ثلاثة محاور :تناول المحور الاول دور ابي دبوس في الدولة الموحدية قبل توليه الخلافة، اذ كان حينها قائداً لجيوش الخليفة المرتضى، فكان نداً قوياً للمرينيين واستطاع ان ينتصر عليهم.

اما المحور الثاني فقد تناول تولي ابي دبوس الخلافة الموحدية منطلقاً من الخطط التي وضعها من اجل الوصول اليها فضلاً عن اعماله وتنظيماته في العاصمة مراكش وتصفيته بعض العناصر المناوئة لحكمه، وقد ختم هذا المحور بالحرب التي خاضها مع المرينيين التي ادت الى مصرعه وسقوط العاصمة مراكش ونهاية الدولة الموحدية في سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م.

وتعرض المحور الثالث الى اسباب سقوط الدولة الموحدية، فعلى الرغم من ان سقوطها في عهد الخليفة الواثق، إلا ان هناك اسباباً عدة قد نمت معها منذ نشأتها وتضافرت فيما بينها لتؤدي الى سقوطها.

دور ابو دبوس في قيادة جيوش الموحدين

ابو دبوس هو ابو العلاء ادريس بن ابي عبد الله محمد بن ابي حفص عمر بن عبد المؤمن ،اشتهر بأبي دبوس نسبة الى السلاح الذي كان يجاهد به حين كان بالأندلس والذي لا يكاد يفارقه[١]. وقد وصف بالشجاعة والاقدام[٢].

بعد ان مالت كفة الصراع في المغرب الاقصى بين الموحدين والمرينيين لصالح الأخيرين في عهد الخليفة الموحدي المرتضى(٦٤٦-٦٦٥هـ/١٢٤٩-١٢٦٧م) جنح هذا الى الدعة والراحة وعكف على البناء وتشييد القصور بعد ان عقد الهدنة والصلح مع الامير المريني ابي بكر بن عبد الحق حسب ما ذكر ابن عذاري[٣]. ومن جانبهم فقد مَرّ المرينيون بظروف صعبة جداً بعد وفاة اميرهم ابو بكر وذلك في سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وقد ظهر على اثر ذلك نزاع حاد حول الامارة في الاسرة المرينية، وبعد حروب خاضها ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق (٦٥٦هـ/١٢٥٨م-٦٨٥هـ/١٢٨٦م) تمكن من التربع على امارة بني مرين[٤].وقد كان بنو مرين قد بسطوا سيطرتهم على شرق وشمال المغرب الاقصى والسهول القريبة من وادي ام الربيع[٥]، بينما انحصر نفوذ الموحدين في المنطقة الواقعة بين وادي ابي الرقراق[٦] ووادي ام الربيع، وفيها سهل تامسنا[٧] وسلا[٨] ورباط الفتح[٩].

واخذ حينها نجم بني مرين يتألق في قلب المغرب الاقصى ولم يكن ذلك الصلح الذي عقد بينهم وبين الموحدين سوى سلام زائف جاء من اجل ترتيب اوراقهم ولم يكن في نيتهم التوقف عن مضايقة الموحدين والقضاء على دولتهم بصورة نهائية، فخرج الامير ابو يوسف من حضرته فاس[١٠] في سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م الى بلاد تامسنا[١١]. وذلك بزعم الرعي والكلأ، وعند ذلك وصل خبر خروجه الى العاصمة الموحدية مراكش[١٢] فأمر الخليفة المرتضى بتجهيز الجيوش لمواجهتهم فاحتشدت من الموحدين والعرب والأغزاز جموع كبيرة وفي ذلك يقول ابن ابي زرع: ((لم يترك بحضرته من جيشه إلا نفراً يسيراً))[١٣]. وسار هذا الجيش بقيادة ابي دبوس[١٤] وسلك به طريق الشمال من مراكش الى وادي ام الربيع، وبعد الاستعدادات للقتال وقع اللقاء بين الجيشين فكان لقاء في ضراوة شديدة من القتال، وقد عرفت تلك الموقعة بموقعة ام الرجلين وقد سميت بهذا الاسم لان اللقاء بين الطرفين قد تم عند جزيرة ينحسر عنها الماء فتبدو وكأنها ارجل[١٥].

انتهت تلك الموقعة بهزيمة الموحدين فولوا الادبار واستولى المرينيون على كل ما تركوا من عدد وسلاح واموال وكانت تلك الواقعة في سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م[١٦] .وبعد هذه المعركة ظلت الاحوال في مراكش تسير من سيء الى اسوأ[١٧]. ثم عمد الامير ابو يوسف الى استغلال انتصاره في تلك الموقعة، فاعتزم ان يسير الى مراكش من اجل افتتاحها والقضاء على الدولة الموحدية المحتضرة، فتحرك بعدته من فاس برسم حصار مراكش والتضييق عليها فنزل بمحلاته بظاهرها وعلى مقربة من جبل ايجليز[١٨] وكان ذلك التحرك في سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م[١٩].

وكالعادة عهد الخليفة المرتضى امر الدفاع عن العاصمة الى السيد ابي دبوس[٢٠]، وقد وصفه الصفدي بانه كان شهماً شجاعاً مقداماً[٢١]، فنظم شؤون العاصمة عسكرياً ورتبها خير ترتيب وتصدى لهم وقد كانت بينه وبينهم المعارك سجالاً كانت الغلبة فيها للسيد ابي دبوس وحشوده وتمكنوا من قتل العجيب وهو عبدالله الابن الاكبر للأمير ابي يوسف وقد لقب بالعجيب لأنه كان يتميز بفروسيته وشجاعته وعلو همته وجماله[٢٢]. واستمر القتال بين الطرفين مدة شهرين وبعد هذا اضطر المرينيون الى رفع الحصار عن مراكش وتقهقروا الى الوراء ورجعوا الى عاصمتهم فاس، وكان سبب انسحابهم هو تلك المقاومة التي لاقوها من السيد ابي دبوس وجنوده والتي ذهب ضحيتها الامير عبد الله وفي ذلك يقول الناصري: ((هلك الامير عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق ففت مهلكه في عضدهم وارتحلوا عنها))[٢٣] ،مستنداً في ذلك الى ما قاله ابن ابي زرع حيث ذكر ان تراجعهم الى عاصمتهم بسبب مقتل الامير عبد الله[٢٤].

ابو دبوس بخطط للوصول لعرش الخلافة الموحدية

بعد ان تمكن السيد ابو دبوس وجنوده من قتل الامير عبد الله وهزيمة بني مرين على اطراف مراكش ورحيلهم الى فاس ارتفع شأنه في العاصمة .ومن جانبه بعث الخليفة المرتضى رسالة الى الامير ابي يوسف يعزيه في ابنه ويستلطفه، وعقد التوافق بينهما على مال معلوم يدفعه له الخليفة المرتضى كل عام فوقع التراضي

بينهما على حد تعبير ابن عذاري[٢٥]. فكانت تلك فرصة طيبة لابي دبوس في ان يتوجه الى الامير ابي يوسف من اجل التأسيس لمشروعه والتخطيط له، وقد اختلف المؤرخون في سبب خروج السيد ابي دبوس من مراكش والتوجه الى المرينيين اعداء الدولة الموحدية، فابن ابي زرع ذكر ان سبب فرار ابي دبوس الى المرينيين ان الوزراء كانوا قد سعوا به لدى المرتضى وذكروا له انه يكاتب الامير ابا يوسف يعقوب بن عبد الحق ويهاديه وانه يفكر في القيام ضده وصوروا له انه يعتمد في ذلك القيام على حب الناس له وشجاعته[٢٦] وقد شاطره في ذلك ابن خلدون[٢٧]. كما ذهب محقق كتاب نظم الجمان لابن القطان الى الشيء نفسه موضحاً السبب الذي دعا الوزراء الى الوشاية بأبي دبوس لدى الخليفة المرتضى حين ذكر بأنه بعد الانتصار الذي حققه ابو دبوس على الامير ابي يوسف واعوانه احتفى به الخليفة واستزاد من صلاحياته فداخله الغرور ورأى في نفسه انه احق في تدبير الامور من الوزراء والاشياخ، هذا اثار حفيظتهم وسعوا به لدى الخليفة المرتضى[٢٨]

إلا ان ابن عذاري اورد رواية مغايرة ذكر فيها ان الخليفة المرتضى قد ضيق عليه كثيراً فقلص صلاحياته[٢٩] وهو امر مستبعد وفقاً لمجريات الاحداث.

وهنا علينا أن نقف قليلاً عند تلك الروايات التي سبقت، اذ نجد انها اتفقت على سبب فرار ابي دبوس انه كان بسعاية من الوزراء لدى الخليفة المرتضى اذ اتهموه بمكاتبة المرينيين وان ذلك يعود الى ازدياد صلاحياته التي جاءت على حساب صلاحياتهم. وبعد ان اضطرب الجو في داخل العاصمة الموحدية مراكش بين ابي دبوس وبين الخليفة المرتضى ادرك ابو دبوس ان حياته قد اصبحت في خطر وذلك عندما هم الخليفة المرتضى في القبض عليه[٣٠].

ولكن السؤال الذي يطرح هنا لماذا هم ابو دبوس في الفرار وعدم تبرئة نفسه امام الخليفة المرتضى؟ والسؤال الآخر هو لماذا كان الفرار للمرينيين بالتحديد وليس للزيانيين[٣١] او حتى للحفصيين[٣٢] مثلاً؟ .

ان فرار ابي دبوس وعدم تبرئة نفسه امام الخليفة هو بسبب كثرة التصفيات السابقة لرجالات الدولة الموحدية التي قام بها المرتضى ،فقد عمل على قتل وزيره ابن يونس[٣٣] الذي كان سبباً في هزيمة الجيش الموحدي في معركة امن ملولين[٣٤]، فعمد اليه بعد ذلك وعزله عن الوزارة وقدم عليها اخاه السيد ابا اسحاق[٣٥]، هذا الامر اثار حفيظته ودفعه للقيام بأمور ازعجت الخليفة، فضلاً عن هذا فقد اتهم ايضاً انه يكاتب علي بن يدر الذي اعلن العصيان بوجه الخليفة المرتضى في بلاد السوس[٣٦] فقتله في سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م[٣٧]. بل ان الخليفة لم يقف عند هذا الحد وانما تبع تلك التصفية بتصفية اخرى حين قتل اشياخ الخلط بتهمة قتلهم للخليفة السعيد[٣٨] ونهبهم معسكره[٣٩] .كذلك عمل الخليفة في سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م على اغتيال احد قادته من النصارى وذلك عندما ارسله لقتال علي بن يدر فتقاعس عن اداء الواجب فعهد امر تصفيته الى الشيخ أبي زيد بن ابي زكريا الجدميوي وتمت تصفيته[٤٠]. كل تلك التصفيات كانت حاضرة في مخيلة ابي دبوس لذلك شرع في الهرب من مراكش خوفاً من القتل كما قتل هؤلاء وهو ما أشار اليه ابن عذاري بقوله وعلى لسان ابي دبوس: ((والله لاذهبن فاراً بنفسي ،خيفة على رأسي))[٤١]

اما سبب لجوئه للدولة المرينية فأنها اصبحت ملاذاً آمناً للخارجين على السلطة الموحدية في مراكش وقاموا بإعطاء هؤلاء الخارجين ما يشبه حق اللجوء السياسي[٤٢]. فحين قدم الخليفة المرتضى اميراً على عرب سفيان[٤٣] يعقوب بن جرمون نافسه ابن اخيه على الامارة فقتله يعقوب ،هذا اثار حفيظة اخوته فعملوا على اخذ ثأرهم من عمهم ولما تمكنوا من ذلك رحلوا الى بلاد المرينيين ودخلوا تحت طاعتهم فرحبوا بهم[٤٤].

وعلى اية حال ،فقد خرج ابو دبوس من مراكش مع ابن عمه السيد ابي موسى فتوجها الى فاس دون ان يصحبا اهلهما معهما، وعندما علم الخليفة المرتضى بخروجهما من مراكش القى القبض على اهلهما وذويهما فأودعهم السجن[٤٥]. وقد كان خروجهما من مراكش الى فاس في شهر محرم من سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م [٤٦]،

فلما وصلا اليها اكرمهما الامير ابو يوسف وادرك حينها ان تلك هي الفرصة الحقيقية في تنفيذ مشروعه التوسعي والقضاء على الدولة الموحدية لذلك انزل ابا دبوس والسيد ابا موسى خير منزل وبالغ في اكرامهما[٤٧].

وبعد ان استقر ابو دبوس في ضيافة الامير ابي يوسف اياماً عرض عليه مخططه في فتح مراكش والسيطرة عليها وطلب منه ان يمده بقوة من بني مرين وان يعينه بالأموال والعتاد اللازم لافتتاحها ،وذكر له انه يتمتع بتأييد كبير في العاصمة واكد له ان النصر سيكون حليفه، وضمن له ان يكون الفتح مشتركاً وان المناطق التي سيفتتحها هو ستكون مناصفةً بينهما[٤٨] .فاستحسن الامير ذلك الامر وقبل به فوثقت حينها بينهم العهود بالأيمان المغلظة[٤٩]. وتأميناً لمشروعه وتطلعاً لغايته لم يتوانَ ابو يوسف عن إمداده بكل ما يحتاج إليه[٥٠] من الجنود، فابن ابي زرع ذكر انه قد امده بجيش من بني مرين كان يتألف من ألف فارس[٥١]، اما الناصري فقد قدر عددهم بحوالي خمسة آلاف بل زاد على ذلك حيث ذكر ان الامير ابا يوسف لم يكتف بهذا المدد بل كتب الى عرب جشم[٥٢] واميرهم علي بن ابي علي وطلب منه ان ينضم الى جانب ابي دبوس ويكونوا يداً واحدة[٥٣].

ولما اكتملت لديه الحشود خرج بها من فاس ، وكان خروجه في شهر ذي القعدة من السنة نفسها فتوجه الى مكناس[٥٤] ومنها الى اقليم تادلا[٥٥] فعيد به عيد الاضحى المبارك كما قضى فيه شتاء ذلك العام وربيعه، وكان استقراره فيه تلك المدة من اجل ان يعمل على جمع صفوفه في سبيل اتمام مشروعه، فسار الى هسكورة في جنوب شرق مراكش وعند هسكورة كثر جمعه فقد انضم اليه زعيمهم مسعود بن جلداسن، وفي ذلك المكان توافدت عليه العرب واشياخ الموحدين والمصامدة الذين كانوا في طاعة المرتضى وكتبوا له بالبيعة[٥٦]. وكذلك طاعت له قبائل هزرجة[٥٧] فقوي امره بجبل هسكورة[٥٨].

وعلى الرغم من كثرة جمعه وما كان يتمتع به من خبرة عسكرية وإدارية في امور الحرب فقد ادرك انه لا يمكن المجازفة بتلك الحشود والدخول بها الى العاصمة،

لذلك وقبل القيام بتلك الخطوة لابد له ان يستعلم امور العاصمة التي كان يمتلك فيها العديد من الموالين والمناصرين لذا كتب اليهم يدعوهم الى ترتيب الامور له فيها قبل الدخول اليها[٥٩]. وعلى ما يبدو ان تلك المكاتبات هي التي دفعت الخليفة المرتضى الى ان يلقي القبض على زعيم عرب سفيان مسعود بن كانون ويودعه السجن، كذلك اتخذ الاجراء نفسه مع شيخ بني جابر وقائد الروم واتهمهما بمحاولة الفرار الى ابي دبوس[٦٠].

ان تلك الاجراءات كانت تصب في مصلحة ابي دبوس فقد هرع إليه الكثير من جند سفيان وجابر وكذلك فر الكثير من جند الروم مع قائدهم زنار وانضموا الى قوات ابي دبوس[٦١]. ولم يقف الحال عند هذا الحد في العاصمة الموحدية مراكش فقد كان لأعوان ابي دبوس كلمة فيها اذ اغروا الخليفة المرتضى في ان يبعث عسكراً من الموحدين لقتال حاحة[٦٢] ورجراجة[٦٣] وذلك لكي تخلو العاصمة من قواتها الدفاعية[٦٤]. وقد تفطن الوزير ابو موسى بن عزوز الى تلك الخطوة ونصح الخليفة المرتضى بعدم افراغ العاصمة من الجند بل طلب منه استقدام ابي محمد عبد الله بن وانودين[٦٥] وابي زكريا ابن عطوش[٦٦] بجيوشهما لإنقاذ عرشه المتذبذب ولكنه لم يأخذ بمشورته[٦٧].

ولما استكمل اهبته عزم حينها على الزحف الى العاصمة وكتب الى انصاره فيها ليستعلم منهم ما يجري هناك، فكتبوا له:((أن أسرع السير وأقبل ولا تخشى شيئاً فانا قد فرقنا الجند في اطراف البلاد وهذا وقت انتهاز الفرصة))[٦٨] .فزحف ابو دبوس بجمعه الى مراكش من اجل تحقيق مخططه بالاستيلاء على الخلافة، فوصل بقواته الى اغمات[٦٩] فخرج اليه واليها ابو زيد بن بخيت في جند من الموحدين لصده عنها فهاجمتهم قوات ابي دبوس فهزموهم شر هزيمة وقتلوا عامة اصحابه فكانت تلك باكورة النصر[٧٠].

وسار ابو دبوس بعد هذا النصر يؤم مراكش ومعه عرب سفيان وبني جابر وكبيرهم يومئذ علوش بن كانون، فلما دنوا منها اغار علوش على باب الشريعة فقرب

منها والناس في صلاة الجمعة[٧١]، وسرى الاضطراب في داخل المدينة، عند ذلك اراد الخليفة المرتضى تدارك الموقف فبعث رجاله يتفقدون اسوار المدينة فوجدوها بلا حراسة ولكن الوقت قد نفد فلم يسعفهم لتدارك الموقف ، وصعد بعض رجال هسكورة الى السور ونزلوا داخل المدينة فكسروا الباب، ودخل ابو دبوس الى مراكش[٧٢] وذلك في ضحى الثاني والعشرين من المحرم سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م[٧٣].

هذا والخليفة في قصره لا يعلم بما يجري، وعندما سمع بقرع الطبول في داخلها ايقن انه لا امل له في المقاومة لذلك قرر الفرار بنفسه من المدينة والتوجه الى جبال الاطلس[٧٤] ،فخرج من القصر وتوجه الى باب الفاتحة ومعه وزيره ابو زيد بن يعلو الكومي وابو موسى عزوز فلحق بهنتاتة ثم انتقل منها الى كدميوة ثم لحق اخيراً بأزمور[٧٥] فنزل على ابن عطوش الذي كان والياً عليها من قبله[٧٦].

وعلى ما يبدو ان سلطان ابي دبوس قد استشرى في قلوب الناس فمن ازمور كتب واليها ابن عطوش بنزول الخليفة المرتضى عنده وأوثقه كتافاً[٧٧] ،فسر بذلك ابو دبوس سروراً كبيراً وعندها امر وزيره ابا موسى عمران ان يكتب الى المرتضى يستعلمه بمكان الاموال داخل العاصمة وذلك لان ابا دبوس كان بحاجة ماسة اليها[٧٨]. ولما وصل ذلك الكتاب الى ابن عطوش اطلع المرتضى عليه فكتب حينها كتاباً بخط يده يؤكد له فيه انه لا يعرف أي مستودع للمال ولم يودع ولم يدفن شيئاً منها واقسم له بذلك وطلب منه في ذلك الكتاب بأن يحقن دمه[٧٩] وناشده بالرحم الذي بينهما، فعطف ابو دبوس وجنح الى الابقاء عليه وبعث وزيره السيد ابا موسى[٨٠] ومسعود بن كانون[٨١] لجلبه الى العاصمة مراكش، ولكن ما ان انصرفا من مراكش حتى داخل ابو زيد الأعرج[٨٢] ابا دبوس وكان من رجاله المقربين واعلمه بخطورة تلك الخطوة[٨٣]. فكتب ابو دبوس براءة بخط يده الى السيد ابي موسى، فحمل الكتاب عمر بن آصلماط وقد تضمن قتل الخليفة المرتضى في أي موضع يلقاه فيه فلقاه بفرزغون من ارض دكالة[٨٤]، فلما وقف على امر ابي دبوس اخذ

المرتضى جانباً وانزله من دابته وقتله بالسيف، وكان مصرعه في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من صفر سنة٦٦٥هـ / ١٢٦٧م[٨٥].

تولي ابي دبوس خلافة الموحدين(٦٦٥-٦٦٨هـ/١٢٦٧-١٢٧٠م):

تنظيم الامور في العاصمة مراكش والقضاء على الفتن:

بعد ان تمكن ابو دبوس من الدخول الى العاصمة مراكش اعلن نفسه فيها خليفة للموحدين، فحينها بايعه كافة الموحدين والاشياخ والوزراء والقضاة، وقد تمت له البيعة العامة في جامع المنصور وذلك في يوم السبت الثالث والعشرين من المحرم سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م ومن حينه اتخذ لقباً خلافياً كأسلافه وهو الواثق بالله[٨٦].

وما أن اعتلى الواثق عرش الخلافة حتى عمل على تنظيم شؤون الدولة، فاتخذ الوزراء وكان على رأسهم السيد ابو موسى بن ابي عمران والسيد ابو زيد عبد الرحمن بن ابي عمران ،وقرب بعض الاشياخ اليه، واتخذ الكتاب وكان على رأسهم ابو الحسن الرعيني[٨٧] [٨٨]. وقد حاول الخليفة الواثق ان يعود بالدولة الموحدية الى سابق عهدها في ظل الخلفاء الاقوياء، فعمل اولاً على كسب ود الناس فخفف عن كاهلهم، ثم عمل على اعادة الهدوء الى العاصمة مراكش بعد ان كانت تعاني كثيراً من الضعف والانحلال في امورها، فقد قرر ان يرفع المغارم والكلف عن الناس سواء أكان ذلك في الحواضر أم في البوادي، وقد اقتصر في جمع الضرائب، على الضرائب المشروعة التي كانوا قد تعودوا عليها منذ بداية الدولة الموحدية، وكذلك عفا عن بعض المجرمين وصفح عنهم ،وما ان استقت له الأمور حتى قدم بعض عماله على الاعمال والاشغال، ومن اجل انعاش الحياة الاقتصادية التي اخذت تعاني كثيراً عمل على رفع الضرائب التي كانت تفرض على البضائع الداخلة اليها بعد ان فتح الابواب للداخل والخارج[٨٩].

كل هذا والامير ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق يرتقب الواثق وينتظر منه الايفاء بالعهد الذي خطه معه، فكتب له يهنئه بالفتح ويذكره بالاتفاق الذي كان بينهما

طالباً منه الوفاء بالعهد[٩٠]. وهنا اختلفت الروايات في رد الخليفة الواثق عليه، فقد ذكر ابن عذاري ان الخليفة الواثق قد جد في مصانعة الامير ابي يوسف اذ ارسل اليه الشيخ ابا العباس حميد بن مخلوف الهسكوري[٩١] بهدية سنية ليطمئنه وليؤكد له انه سيفي بعهده وينفذ ما اشترطه له على نفسه فتقبل ابو يوسف ذلك الوعد[٩٢]. اما ابن ابي زرع فقد ذكر ان الخليفة الواثق قد طلب من الامير المريني ان يبادر لبيعته وان يسارع لخدمته فهو خير له في الدنيا والآخرة[٩٣]. وذكر ابن ابي دينار ان الواثق قد رد عليه مع رسوله رداً تميز بالجفاء وقال له: ((قل لابي عبد الرحمن ان يغتنم الفرصة ويقنع بما في يديه أو لآتينه بجنود لا قبل له بها))[٩٤].

ونحن نرجح رواية ابن عذاري وذلك لأن الخليفة الواثق لايزال بعد لم تتمهد أموره لكي يعلن العصيان بوجه الامير المريني، لذلك كان عليه مداراته واعلان الخضوع والطاعة له. اما الروايتان الأخيرتان فعلى ما يبدو انهما قد جاءتا بعدما وطد الخليفة الواثق امره وبايعه العديد من اشياخ القبائل وانضم اليه صاحب تلمسان[٩٥] يغمراسن بن زيان[٩٦] فقوي امره وهذا ما سنناقشه تباعاً ان شاء الله تعالى.

وما ان استقر الواثق في عاصمته حتى ظهرت بعض الاصوات التي وقفت بوجهه واعلنت العصيان ضده، فقد وقعت العداوة بينه وبين حليفه القوي زعيم هسكورة مسعود بن جلداسن[٩٧] [٩٨]، ولم توضح لنا الروايات اسباب تلك العداوة . ومن ثم اخذ الخليفة الواثق يعد العدة من اجل الخروج اليه في جباله، وبعد بضعة اشهر من الاستعداد خرج اليه من مراكش وذلك في الخامس من شعبان سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م فجد السير نحوه حتى وصل الى موضع البحيرة فنزل فيه واعطى الجنود مرتباتهم وازودتهم، وفي الثاني عشر من الشهر نفسه رحل منه الى وادي اغمات فنزل بالقرب منه في بلاد هيلانه[٩٩] ثم نزل في مكان يسمى تادارت معطاسة[١٠٠] . وفي هذا المكان اخذ عدد حلفاء الخليفة الواثق يزداد ومكانته ترتفع بين القبائل، فقد وفد عليه بعض اشياخ قبائل هسكورة معلنين له بالطاعة والولاء ،وفيه ايضاً اوكل ولاية حاحة لابي موسى بن عزوز وذلك لجمع جبايتها والنظر في اشغالها واعمالها[١٠١]. ولما

انضم اليه شيوخ قبائل هسكورة فضل الخليفة حينها الحفاظ على ولائهم وخصوصاً في تلك اللحظة الحرجة فان عوده لايزال طرياً، لذلك انتهج اسلوباً اخر غير اسلوب القتال مع مسعود بن جلداسن وهو اسلوب التفاوض والعتب، فارسل اليه احد ثقاته وهو عبد العزيز بن عطوش فوصل اليه ورغبه في العودة الى احضان الدولة الموحدية فوافق على ذلك، وبهذا هدأت الامور وعندها رأى الخليفة الواثق في موقف ابن جلداسن ما لا يستدعي الغضب والمؤاخذة فتركه على حاله بعد ما ارسل اليه بالخضوع والطاعة مؤثراً مودته على خصومته[١٠٢].

تم ظهر في مراكش معارض آخر هو السيد عبد العزيز ابن الخليفة السعيد[١٠٣]. لذلك جد الخليفة الواثق في العودة الى عاصمة ملكه مراكش وبشكل سريع من اجل تدارك الموقف فيها قبل انفلات الامور منه، فسار في جنده الى ان وصل تاونزرت نزل على مقربة من الحضرة. وقد كان عبد العزيز يرى في تولي الواثق الخلافة الموحدية امراً غير شرعي واخذ يطعن به وذلك لأنه لم يكن من عقب المنصور[١٠٤] ورأى ان ذلك اغتصاباً لكرسي الخلافة ويجب منعه[١٠٥]، ورأى في نفسه انه اولى منه بها. ومن اجل بلوغ هدفه عمل سراً فاخذ يراسل ابن بخيت وابن جلداسن لكي يعيناه في امره وانضم اليه بعض الزعماء في العاصمة. وقد كانت تحركاته في تلك الاثناء تحت مراقبة نائب الخليفة الواثق على مراكش السيد ابي زيد عبد الرحمن بن ابي عمران الذي تمكن من الحصول على بعض الكتب والرسائل التي كانت بينه وبين انصاره واعوانه. ولما دخل الخليفة الواثق الى الحضرة كان السيد عبد العزيز ملازماً لداره محترزاً على نفسه لذلك عمل السيد ابو زيد على استدراجه واستدعائه وقد نجح في ذلك اذ توجه اليه مع بعض اشياخ الموحدين فجلبه للخليفة وعندها كاشفه الخليفة بما نسب اليه ولكنه انكر ذلك وتبرأ منه، وعندها ابرز اليه السيد ابو زيد الكتب التي حصل عليها وما ان نظر اليها حتى اعترف بحركته، فأمر الخليفة بإعدامه وبذلك اخمدت تلك الحركة في مهدها[١٠٦] .

نجاح الخليفة الواثق في تحرير بلاد السوس سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م:

وما ان تمكن الواثق من القضاء على الفتن ونظم الامور في عاصمته حتى اخذ يعد العدة من اجل تحرير بلاد السوس وضمها الى حدود دولته وقد كان علي بن يدر[١٠٧] امتنع بها على الدولة الموحدية منذ ايام الخليفة المرتضى الذي ارسل اليه حملة عسكرية في سنة٦٥١هـ/١٢٥٣م لكنها لم تتمكن منه فعظم امره فيها[١٠٨] .لذلك نهض الخليفة الواثق نحوها بهدف ارجاعها الى احضان الدولة الموحدية، وقد ارسل في مقدمته يحيى بن وانودين لاستنفار القبائل السوسية من كزولة ولمطة وكنفيصة وصنهاجة وحثهم على قتال ابن يدر وطلب منهم اعلان الطاعة للخليفة الواثق[١٠٩].

وبعد ان اتم الخليفة عدته رحل من حضرته في شهر شعبان سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م على عادته وهيبته المعهودة، اجدّ السير من اجل الوصول الى تامزاورت فنزل فيها ،وما ان حل بها حتى وصلت اليه هدية ومكاتبة من الامير يغمراسن بن زيان زعيم بني عبد الواد معلناً له فيها بالبيعة ومقراً له بالولاء والطاعة ومحذراً له من اطماع الامير ابي يوسف المريني فيما بقي من بوادي الدولة الموحدية ومتعهداً له في محالفته وواعده بانه سوف يكفيه شر بني مرين[١١٠].

كان لهذه البيعة صدى كبير في داخل المعسكر الموحدي فضربت الطبول ابتهاجاً بها وعم السرور في المحلة الموحدية. وقد عمل الخليفة على جمع العرب والموحدين وقرأ عليهم ذلك الكتاب وعندها اخذ الناس في تهنئة الواثق[١١١].

وبعد الاحتفال بتلك البيعة جدت الحملة في سيرها نحو ابن يدر حتى وصلت الى جبال السوس فحلت تلك العساكر بإحدى بسائطه وبقيت فيها مع الخليفة الواثق الى ان قضى عيد الفطر من سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م. وقد كان الخليفة في حركته نحوه حريصاً على امرين: الاول القضاء في البدء على معاونيه، والآخر هو استنهاض تلك القبائل وترغيبها في طاعته واشراكها معه من اجل القضاء على ذلك الثائر، وهو بذلك يكون قد حقق هدفين: الاول هو توسيع رقعة حكمه التي اخذت تضيق في ايام

المرتضى، والثاني يمكنه بمساعدتهم من القضاء على ابن يدر. وفي اليوم الثاني من شهر شوال رحلت الحملة متوجهة نحو بني باداس اخوة ابن يدر وهم على ستة اميال من حصن تيوينوين مقر ابن يدر وتمكنوا منهم[١١٢].

ومن ذلك الموضع نفذت الكتب من قبل الخليفة الواثق لتلك القبائل فقد ارسل حوالي اربعين كتاباً، وعلى ما يبدو ان ارسال تلك الكتب وبهذا العدد الكبير يعود الى كثرة القبائل في ذلك البسيط وفي ذلك يقول ابن عذاري :((كان به من الامم والطوائف ما لا يحصيه إلا خالقهم))[١١٣]. وفي السادس من شوال رحل الخليفة بعسكره قاصداً تيوينوين حاضرة ابن يدر فنزل على بني تيزغت[١١٤] فأقام هناك يوماً واحداً وذلك من اجل التشاور في امر الحملة وربما كان النزول هنا هو من اجل الحصول على المؤنة وذلك لأن البعض من اهلها الذين وفدوا عليه ذكروا له ان اغلب زرع تلك المنطقة قد رفع الى الحصن، فضلاً عن هذا هو قربها من العدو فامر بقطع الماء عنهم[١١٥].وقد كان هذا الحصن لقبائل صنهاجة حلفائه ولكن علي بن يدر قد تغلب عليهم واخرج اهله منه واقطعه الى ربيبه وابن عمه حمدين فاجتمع لديه فيه خلق كثير فعظم امره[١١٦].

وكان الخليفة الواثق يدرك ان هذا الحصن من الحصون المنيعة لذلك يجب عليه الاعداد له جيداً حتى يتمكن من النزول عليه، فقد كان هذا الحصن في جبل وفيه قصبة مرتفعة في غاية المناعة واسفل السفح خندق كبير فيه حفيرة كبيرة وعلى الحفيرة حائط ممتنع[١١٧]. وبعد ان اتم الخليفة الواثق عدته وبعد صلاة العصر جلس في قبته الحمراء وجمع لديه شيخ العرب ابا سرحان وزناتة[١١٨] ووجوه الاجناد فتشاور معهم في امر المعركة، وبعدها قرعت الطبول اشعاراً بالقتال وركب الخليفة الواثق فرسه القرطاسي ورفعت الاعلام ،وقصد بجمعه الى الحصن ولما وصل اليه طاف حوله من جميع جوانبه وحصل القتال بينهم وكان على اشده وقد استمر الى آخر النهار، وفي اليوم التالي عاد الخليفة وركب فرسه القرطاسي وتجدد القتال واشتد الى الظهر[١١٩].

وقد كانت تلك الكتب التي ارسلها الخليفة قد آتت ثمارها ففي تلك الاثناء وصل اليه جمع كبير من قبيلة جنفيسة[١٢٠] بقيادة زعيمهم عبد الله بن احمد الجنفيسي[١٢١] فكان ذلك الوصول دفعة معنوية لمعسكر الخليفة قابله انكسار وانهزام لأهل ذلك الحصن. وفي الثاني عشر من شوال شرع الواثق في حركته اليهم من جديد وقد وضع رايته بإزاء الحصن من الجهة الغربية ورتب اهل لمطة من جهته الشرقية ووضع العرب في جنوبي الحصن. وبذلك يكون الخليفة قد ضيق على الحصن واهله فوقع القتال من جديد ولكنهم لم يستطيعوا مقاومة المعسكر الموحدي عندها ايقن حمدين[١٢٢] انه لا مناص امامه إلا الاستسلام[١٢٣] . فارسل الى شيخ الدولة الواثقية ابي الحسن بن زجدار[١٢٤] معلناً بالولاء والطاعة للخليفة الواثق وطالباً منه تدارك الموقف، وعندها جد ابو الحسن بذلك فأوصل كلامه الى الخليفة الذي قبل توبته ولكن بشرط التعجيل في هذا اليوم والرحيل عن الحصن هذا ما ذكره ابن عذاري[١٢٥]، ولكن ابن خلدون ذكر انه اشترط له ان يصالحه على سبعين الف دينار يؤديها له[١٢٦].

ولكن صلحاً من هذا القبيل لم يقع لان الخليفة قد ايقن ان الفتح اصبح قاب قوسين او ادنى، فقد انهزموا من جهة لمطة واشتد عليهم القتال من كل الجوانب واقتحم الموحدون عليهم الخندق من كل مكان فكانت الهزيمة عليهم، وركب الواثق فرسه القرطاسي وارسل عنانه ماراً كالبرق الخاطف على حد تعبير ابن عذاري، قاصداً قبائل زناتة حاضهم على اخذ الحصن فتمكنوا منه ودخلوا اليه مع الخليفة الواثق واستولوا على جميع ما فيه[١٢٧].

اما قائد الحصن فقد ايقن انه لا امل له في المقاومة لذلك لجأ دخيلاً على ابي الحسن بن زجدار مع جماعته واعوانه ونسائه وكان من جملتهن اخت علي بن يدر فأعطي الامان. وفي الثالث عشر من شوال جلس الواثق في قبته الحمراء واستدعى وزراءه للتشاور معهم في تدبير الامور والنظر في شؤون الرعية وفي ذلك الاجتماع امر الخليفة بإمضاء الكتب الى مراكش بهذا الفتح[١٢٨].

وبعد هذا استأنف الخليفة مسيرته داخل بلاد السوس وذلك في الحادي والعشرين من شوال، وعندئذ وصل ابو زكريا بن وانودين بجمع كبير من واوزجيت[١٢٩] اعداء ابن يدر، وبعد ان اتم هؤلاء السلام على الخليفة الواثق في الثالث والعشرين من شوال رحل الخليفة بحشوده ونزلوا على مقربة من تارودانت وقد كان هذا الحصن يمثل قاعدة بلاد السوس ودار الولاة ومستقرهم، ولما سيطر عليه ابن يدر عمل على تخريبه لأنه كان محلا لاستقرار الجنود والحشود ومنه ايضاً كان استيلاء الولاة على تلك البلاد، فلما وصل اليه الخليفة طاف بكل جهاته وتشاور مع خاصته على الشروع في اعادة بنائه ولكن لم يسعفه الوقت في ذلك[١٣٠].

وفي غرة شهر ذي القعدة من السنة نفسها رحل الخليفة الواثق بعسكره الى آخر معاقل ابن يدر من اجل استئصاله، فقد كان ممتنعاً مع اعوانه في حصن تيوينوين وقد كان هذا الحصن من اعظم حصون السوس وامنعها وكان في معظم الاحيان مركزاً للعصيان والثورة على الدولة الموحدية. ولما وصلت اليه العساكر رتبها الخليفة على جوانبه، وعندها اخذ اهل الحصن اهبتهم واستعدوا للقتال والحصار فقد عملوا على حفر الابار، وبعد تلك التحضيرات وقع القتال بين الطرفين وكان قتالاً شديداً وفي جميع جهات الحصن اذ اشتهر اهله بالقوة والبأس الشديد فلم يتمكن منهم الموحدون في الوهلة الاولى[١٣١]. ثم شرع الخليفة الواثق في عمل المجانيق وعندما اكتملت لديه وكعادته، جمع القادة والمستشارين وزعماء القبائل المنضوية تحت قيادته من اجل التداول في امر الحصار والمعركة القادمة، فبعث الى شيوخ العرب ووجوههم واستقدم ابا الحسن بن زجدار وبعض وجوه زناتة ولمطة وغيرهم واخذ يبحث معهم امر فتح الحصن، وبعد مشاورات ومداولات قرعت الطبول ايذاناً ببدء القتال وركب الواثق فرسه القرطاسي ورفعت الراية امامه ودكت المجانيق الحصن واستمرت حاميته بالمقاومة، ولبث الامر على هذا الحال مدة طويلة[١٣٢] .

وبينما كان الخليفة الواثق جالساً بقبته الحمراء محاصراً لعلي بن يدر واعوانه اذ وفد عليه جمع كبير من عرب المعقل[١٣٣] بأموالهم وعيالهم، فخرج حينها للقائهم الوزير ابو موسى فأوفدهم على الخليفة يقدمهم زعيمهم عبد المؤمن بن ابي الطيب، فتلقاه الخليفة الواثق بترحاب وانزله بالقرب منه وقد اخرج لهم معتقليهم فعاينوهم ووعدهم بتسريحهم اليهم، فعم السرور في المعسكر الموحدي وقد عاهدوه على نكث البيعة لابي يوسف يعقوب المريني فزاد ذلك في رغبة الخليفة الواثق في عدم الايفاء بالعهد المريني[١٣٤].

وعلى ما يبدو ان ابن يدر قد ايقن بعدم جدية المقاومة والتحصن لذلك ارسل الى الخليفة الواثق مقراً له بالطاعة في الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة من السنة نفسها[١٣٥].ولم تبين لنا الروايات هل ان الخليفة دخل الى الحصن ام لا؟ ولكن على ما يبدو انه لم يدخل اليه واكتفى بتلك الطاعة لان عاصمته اصبحت تحت التهديد المريني.

وفي الثامن والعشرين من المحرم سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م تأهب الواثق للعودة وانتظم الموكب الخلافي في اكمل وضع وافخمه وعلى نسق المواكب الموحدية في ايام عز الدولة وازدهارها فكان يتقدمه المصحف الشريف في هودجه وهيأته القديمة وجعلت قلائد الفضة في عنق الجمل الذي يحمله، وسار الخليفة الواثق خلف المصحف ومعه الاهل والقرابة والحاشية ومن بعدهم الوزراء ومعه الاعلام الخلافية السبعة وقبائل الموحدين كلاً رافعاً علمه العسكري، وسار الموكب على هذا النمط حتى اشرف على مراكش، ولما سمع به الوزير ابو زيد استقدم الناس للقاء الخليفة فهرعوا جميعاً للقائه فكان اللقاء بينهم عند باب الكحول، وقد كان هذا اليوم من اكثر الايام احتفالاً واحسنها جمالاً في تاريخ الدولة الموحدية وكأنها سوف تنهض بجهود الواثق من جديد[١٣٦].ولم يكن حينها يخطر ببال احد ان الخلافة الموحدية تشهد آخر مواكبها وانه سوف يكون بمثابة موكب الوداع الذي سوف تنهار من بعده الدولة وهي تلفظ انفاسها الاخيرة[١٣٧].

صراع الخليفة الواثق مع المرينيين وسقوط الدولة الموحدية سنة ٦٦٨هـ /١٢٧٠م :

كان لتلك الانتصارات التي حققها الخليفة الواثق بالغ الاثر في نفس ابي يوسف المريني الذي كان يرتقب تحركاته من عاصمته فاس. وبعد زهاء عام من تولي الخليفة الواثق عرش الخلافة شعر حينذاك بتوطيد ملكه وانه في موقف يستطيع معه مواجهة بني مرين ونقض عهدهم(١٣٨). وقد ادرك الخليفة انه بهذا النقض سوف يكون وفي أي حال من الاحوال تحت نيران الامير المريني لذلك اراد ان يفتح عليه جبهة اخرى لكي يشغله بها عنه فبادر وارسل بهدية سنية الى امير تلمسان يغمراسن بن زيان في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م .(١٣٩)

هذا التقارب الزياني_ الموحدي اثار حفيظة الامير ابي يوسف فارسل الى الخليفة الواثق رسالة يذكره بما تعاهدا عليه، عند ذلك رد الواثق رسول الامير بجفاء وقال له ان يبلغ سيده بأن يقنع بما في يده من البلاد وإلا خرج عليه بجنود لا قبل له بها وخاطبه في الكتاب مخاطبة الخلفاء لعمالهم والرؤساء لخدامهم هذا ما ذكره ابن ابي زرع(١٤٠). وربما كان هذا الجواب نابعاً من منطلق القوة التي كان عليها من خلال نهوضه الى هسكورة وبلاد السوس ،فضلاً عن العلاقة الجيدة بينه وبين يغمراسن. وعلى اية حال ، أثار هذا الجواب حفيظة الامير ابي يوسف فاخذ يعد العدة في حاضرته فاس من اجل الوصول اليه، فسار بجيوشه في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م حتى نزل بظاهر مراكش وحاصرها اياماً وهتك احوازها، وخرب زرعها وديارها وعلى اثر ذلك الخراب والحصار ارتفعت الاسعار وانتشرت المجاعة بين العامة(١٤١).

وأمام هذا أُضطر الخليفة الواثق الى الاستنجاد بحليفه يغمراسن بن زيان يستنصره على ابي يوسف بقوله: ((كن معي يداً واحدة على حربه))(١٤٢) ،ومن فوره قام يغمراسن بشن الغارات على اطراف المغرب وخاصة بلاد ملوية(١٤٣).ومن جانبه كان يغمراسن يأمل من تلك الغارات اضعاف قوة ابناء عمومته المرينيين ،ولما

وصلت تلك الاخبار الى الامير يعقوب بن عبد الحق وهو محاصراً لمراكش ترك حصارها واتجه الى عاصمته فاس لكي يعد العدة للنهوض الى يغمراسن، فأخذ في تجهيز جيوشه وبعد ان اكتملت لديه الحشود نهض بها في منتصف محرم من سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م ،واخترق تازة[١٤٤] فنزل على اجرسيف فكان اللقاء عند وادي تلاغ[١٤٥]، فنشب القتال بينهما في معركة عنيفة قدم فيها الطرفان اروع ملاحم البطولة، وقد كان ابرز ما يميزها خروج النساء في الهوادج سافرات ناشرات الشعور من اجل تشجيع المقاتلين على الثبات والانتصار[١٤٦]. وقد آلت الهزيمة على يغمراسن وجنوده وقتل فيها اكبر ولده وولي عهده ابو حفص عمر وفر هو وقومه من بني عبد الواد في بسائط تلمسان[١٤٧]، ونهب المرينيون جميع ما في معسكر تلمسان من اموال وخيول وسلاح[١٤٨]. وبذلك يكون الخليفة الواثق قد فقد حليفاً قوياً.

وبعد ان تمكن الامير ابو يوسف من القضاء عليه ورجع الى فاس اخذ يعد العدة من اجل الخروج الى مراكش وقتال آخر الخلفاء الموحدين. وقد كانت خطته هذه المرة تقوم على ضرب المؤيدين له في كل مكان وبكل قوة حتى يضعف من جهودهم في مساعدته، وفي الوقت نفسه تقوم القوات المرينية بتدمير كل عناصر الاقتصاد في المنطقة لإضعاف مقاومة الخليفة الواثق ومن معه، فانتشرت سرايا الجيش المريني في كل مكان[١٤٩] تنسف الزرع وتخرب الضياع وأقامت في تلك الربوع الى ان دخلت سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٩م، ففي غرة المحرم منها تحرك الامير ابو يوسف صوب عرب الخلط[١٥٠] وبعد تمكنه منهم اتجه الى وادي تادلا وعلى وادي العبيد[١٥١] اقام هناك اياما، ثم غزا صنهاجة اعوان الخليفة الواثق فتمكن من اهلها وسبى عيالها وبعد ذلك انساقت له احواز مراكش وقد كان اثره فيها كبيراً [١٥٢] ،وقد تكللت خطته بالنجاح حيث اجتمع عظماء القبائل من العرب والمصامدة عند الخليفة الواثق وقالوا له: ((كم تقعد عن حرب بني مرين...اما ترا بلادنا قد خربت واموالنا قد نهبت وحريمنا قد سبي فاخرج لجهادهم عسى ان يكون السبب لبعادهم فانهم في شرذمة قليلة وعصابة يسيرة واكثرهم قد بقي برباط تازة يحرس ذلك الثغر خوفاً عليه من بني عبد الوادي فاغتر ادريس ابو دبوس بقولهم وسارع الى نصرتهم))[١٥٣].

وامام هذا التحريض من الاشياخ وتهوين الأمر اخذ الخليفة الواثق يعد العدة من اجل خوض المعركة مع المرينيين فأحشدت لديه الحشود فسار بقواته من الموحدين والعرب والإغزاز وبعض قوات الروم وقد اجتمع لديه منهم جيش كبير(١٥٤). وكان يدرك انه سيخوض المعركة الحاسمة في تاريخ الدولة الموحدية، فان تمكن من تحقيق النصر على المرينيين فانه سيتمكن من ردهم الى ما وراء وادي ام الربيع حيث منازلهم، واذا حصل العكس فأنه سيسقط مدافعاً عن عرشه وقومه الموحدين وقد اشتهر الواثق بالشجاعة والاقدام(١٥٥).

فخرج من مراكش في جيوشه الضخمة من اجل لقاء الامير ابي يوسف يعقوب ولما سمع هذا بذلك انسحب امامه وكر راجعاً نحو المغرب، وكان ذلك خطة منه، اذ هدف من ذلك الانسحاب ابعاد الخليفة الواثق عن مركز حكمه في مراكش حتى لا يعود اليها من جديد ويتحصن بها اذا ما هزم امام الامير يعقوب، ولكي يبعده ايضاً عن أي امدادات قد تصل اليه من مراكش(١٥٦). وقد ذكر عنان سبباً آخر لذلك الانسحاب والتقهقر الى الوراء وهو ان الامير ابا يوسف قد اطلع على ضخامة جيش الخليفة الواثق وحسن استعداده وانه خشي ان يخوض المعركة الحاسمة معه قبل العمل على المماطلة وانهاك جيشه(١٥٧).

وقد انطلت تلك الخطة على الخليفة الواثق ولم يتفطن لها فعندما انسحب امامه طمع به وطارده، فكان الامير ينسحب امامه والخليفة الواثق يتبعه ظاناً انه يطارد جيشاً يخشى لقاءه، ولما وصلوا الى وادي ودغفو عندها استعد الامير يعقوب بن عبد الحق للقاء الخليفة الموحدي فنظم جنوده ونازل الخليفة وحشوده فوقع القتال بينهم على اشده، وكان الخليفة الواثق يقود المعركة بنفسه فكان يقاتل الى جانب الموحدين قتالاً ضارياً لكن بني مرين قد صمدوا وصبروا وقاتلوا بشدة حتى اختلت صفوف الجيش الموحدي(١٥٨).

ثم تمكنت جماعة من فرسان بني مرين من تطويق الخليفة وجمعه والتحمت معهم في معركة عنيفة اثخن فيها الخليفة بالجراحات، وعندما رأى انه لا طاقة له

بالعدو فكر بالانسحاب الى عاصمته كي يحتمي بأسوارها[١٥٩]. ولم تشأ الاقدار له ذلك فقد ادركته خيول بني مرين وحطمته رماحهم فخر صريعاً وقطع رأسه وجيء به الى الامير ابي يوسف وكان ذلك في يوم الاحد الثاني من المحرم سنه ٦٦٨هـ/١٢٧٠م[١٦٠].

ولما وصل الخبر الى العاصمة مراكش بمقتل الخليفة الواثق اجتمع الاشياخ وبايعوا ابنه عبد الحق المعتصم فلم تدم له الخلافة سوى خمسة ايام ثم خرج بعدها فاراً في جملة من الموحدين عندما دخل الامير ابو يوسف الى مراكش[١٦١]، وبذلك تكون دولة الموحدين قد انقرضت وزالت على يد بني مرين[١٦٢] وكان سقوطها في زمن احد احفاد السيد الاعلى .

اسباب سقوط الدولة الموحدية:

على الرغم من ان الدولة الموحدية قد سقطت في عهد الخليفة الواثق ابي دبوس على يد المرينيين في سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م، إلا انها كانت تعاني ومنذ نشأتها من العديد من الامور التي كانت كالمرض الذي يدب في جسم الدولة والذي لم يؤثر فيها ايام قوتها وعزها ومجدها ،ولكن ما ان حلت بها هزيمة العقاب في سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م وتولى امرها خلفاء ضعاف حتى ظهرت فيها بوادر الانحلال والتصدع وعلى كافة الصعد ولاسيما السياسية والايديولوجية والعسكرية والاقتصادية وهو ما ادى بها الى السقوط:

١- الصعيد السياسي والفكري :

يمكن القول بان بداية التراجع الفعلي لعظمة الدولة الموحدية عندما اعتلى عرش خلافتها المستنصر ابن الناصر(٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٤-١٢٢٣م) فقد كان عهده بمثابة هدنة وانتظار كما لو كان الخصوم والاعداء يريدون ان يتحققوا من ان الدولة قد دخلت فعلاً في عهد انحسار وما ان تحققوا من ذلك حتى اتفقوا على اقتسام التركة بينهم[١٦٣].

ولكن لا يمكن ان نلقي باللائمة على هؤلاء فقط وانما كان هناك سبب آخر في هذا الصراع هو ان الموحدين ومنذ قيام دولتهم في المغرب لم يستطيعوا ان يضعوا نظاماً ثابتاً لتولي الخلافة[١٦٤] بل حتى الخليفة عبد المؤمن الذي جعل نظام الحكم وراثياً لم يستطع ان يضع نظاماً ثابتاً له، فقد عقد ولاية العهد لابنه الاكبر محمد ،إلا ان هذه القاعدة كسرت وذلك بعد خلعه وتولي اخيه يوسف الخلافة، فتح هذا الحادث مشاكل قادت لنزاع خطير في جهاز الدولة فقد أُتخذ فيما بعد حجة اذ ان مبدأ وراثة الابن الاكبر لخلافة ابيه لم يقر[١٦٥].هذا ترك الباب مفتوحاً على مصراعيه بين ابناء الخليفة عبد المؤمن وسمح ايضاً لتدخل الاشياخ في تنصيب او عزل من يشاؤون فقد كانوا يبحثون عن شخصيات ضعيفة ليضعوها في الواجهة[١٦٦]، فقد انتقلوا من بيعة صبي صغير السن لا يتجاوز عمره السادسة عشر وهو المستنصر الذي امتنع في بداية امره عن بيعته الشيخ ابو محمد عبد الواحد الهنتاتي في افريقية بسبب صباه[١٦٧] الى شيخ كبير السن هو عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن والذي لم يحالفه الحظ في كبح جماحهم واطماعهم التي تعودوا عليها مع المستنصر، بعدها ارغموه على خلع نفسه من الخلافة وقتلوه[١٦٨].

ومما زاد من تدخل هؤلاء الاشياخ في تنصيب هذا او عزل ذاك هو ان ابناء واحفاد الخليفة عبد المؤمن يرى كل واحد منهم انه اولى بالخلافة من الآخر، فأبناء المنصور واحفاده يرون انهم احق بالأمر من سائر ابناء عبد المؤمن واحفاده، ويريد ابناء الناصر[١٦٩] من بين ابناء المنصور الاستئثار بالخلافة من دون سواهم، وكان احفاد السيد الاعلى يرون انهم لا يقلون شأناً عنهم لذلك نافسهم فيها البياسي[١٧٠].

وكان لذلك الاثر الكبير في ضعف الدولة الموحدية وخصوصاً على صعيدها السياسي، فقد كان الاشياخ والاعراب يساندون هذا او ذاك وحسب مصالحهم. تلك الرؤية اسقطت هيبة الخلافة في نظر من حولهم من المتربصين بالدولة وسهل عليهم اقامة مراكز قوة في قمة الحكم فأخذت تولي من تشاء وتعزل من تشاء ووفقاً لمصالحها[١٧١]. وبذلك اصبح من المعتاد ان يكون على رأس الدولة اكثر من خليفة،

ومن جانب آخر نجد ان الخلفاء فيما بعد اخذوا يسعون الى التحالف مع اعدائهم من اجل الوصول الى سدة الحكم، فقد استعان المأمون[١٧٢] على المعتصم[١٧٣] بالنصارى ونقلهم معه الى مراكش، فوجدت مراكز القوة في هذا الصراع فرصة سانحة لتبسط نفوذها ولذلك اخذت تنصب الخليفة الذي ترغب به، هذا ادى بالتالي الى ان يكون سبباً في اضمحلال الدولة الموحدية وزوالها[١٧٤].

ويمكن تحديد آثار طريقة اختيار الخليفة وما اعقبها من نزاع على السلطة على كيان الدولة الموحدية في ثلاثة مظاهر تمثلت في: تعدد الخلفاء في وقت واحد، والاستعانة بالنصارى الذي تمثل في بعض الخلفاء والبياسي، وتولية حكام ضعاف على الولايات. ومما لاشك فيه ان هذا الصراع قد اثر كثيراً على الدولة فأهملت الادارة وانتشرت الفتن في كافة حدودها[١٧٥].

واذا كانت بوادر التصدع في الوسط الموحدي في المرحلة الاولى قد تحكمت بها الاطماع السياسية فان المرحلة اللاحقة ستعرف تصدعاً من نوع آخر وهو التصدع الايديولوجي في البنية التومرتية، وذلك ان الخليفة المأمون عندما دخل مراكش سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م وجلس على كرسي خلافتها اعلن الغاء الرسوم المهدوية[١٧٦]. وامام هذا يجب علينا الوقوف قليلاً لكي نتساءل: ما هي الدوافع التي دفعت المأمون الى اعلان ذلك ؟ فهل كانت دوافع دينية ام دوافع سياسية ؟ علماً ان لذلك الاعلان اثر كبير على الدولة الموحدية فقد كان السيد ابو زيد اخو البياسي يعاني الأمرين من الثائرين عليه في بلنسية وقد ازداد ضغطهم عليه وبشكل كبير بعد هذا الاعلان . وعودة على الدوافع فان المأمون وعندما قرر العبور الى المغرب حاول استمالة القبائل العربية وغير العربية من خلط وهسكورة الى جانبه من اجل تقوية مركزه فيها، فكتبوا له ملبين دعوته ولكن بعد حين نكثوا بيعته فعندما وصل الى مراكش القى القبض على عدد كبير من الاشياخ واقصاهم عن مسرح السياسة [١٧٧] هذا ربما يكون احد الدوافع. وقد عَدَّ احدهم ان هدفه من ذلك الانقلاب هو تحقيق انفتاح اكبر على المجتمع الموحدي، فضلاً عن هذا فقد ذكر ان المأمون قد شعر

بمحدودية الاثر التومرتي في تعميق التجربة الموحدية وعجزها عن كسب تعاطف المجتمع[١٧٨]. اما ابن عذاري فقد برر اقدام المأمون على تلك الخطوة بأنها قد جاءت تنفيذاً لما كان يجيش به خاطر والده المنصور ولكن لم يسعفه الوقت في اعلان ذلك[١٧٩].

وقد ارجع بعض الباحثين سبب هذا الانقلاب في العقيدة التومرتية الى قوة شخصية المأمون بحكم ثقافته الواسعة وتكوينه العلمي الرفيع وقربه من اهل العلم[١٨٠]، فقد وصفه صاحب الحلل الموشية بانه كان عالماً فصيحاً بليغاً وكان من اهل الرأي والحزم[١٨١]،وقد شايعه في ذلك ابن ابي زرع فقد وصفه ايضاً بانه كان عالماً بأمور الدين والدنيا ومقدماً على عظائم الامور[١٨٢]. ولكن على الرغم من امتلاكه الصفات العلمية لم نجده يتبنى مذهباً خاصاً بعد ان ابطل العقيدة التومرتية الامر الذي يدفعنا الى عدم ترجيح ذلك الرأي

وقد علل المراكشي سبب ذلك الانقلاب الى تنشئته الاندلسية فقد قضى مدة طويلة من حياته والياً على اشبيلية وبهذه النشأة كان بعيداً عن التأثير المباشر للوسط التومرتي[١٨٣].

ولكن على ما يبدو ان تلك الاسباب كانت مجرد تبريرات والحقيقة ان السبب الرئيس في اقدامه على هذا الانقلاب هو ازدياد ضغط اشياخ الموحدين على الحكم واتساع سلطتهم ونقضهم المتكرر لبيعات الخلفاء الموحدين، فأراد بتلك الخطوة ان يحد من نفوذهم وذلك لأن العقيدة التومرتية كانت تشكل دعم معنوي لهم[١٨٤].هذا الرأي سانده الدكتور موسى فقد ذكر ان تسلط مجلس اشياخ الموحدين هو الذي دفع بالمأمون الى نبذ المهدوية وإزالة اسم المهدي من الخطبة والسكة والاذان[١٨٥].

لذلك فان ما قام به المأمون يُعَد انعكاساً لظروف كانت تمر بها الدولة الموحدية ففرضت عليه القيام بهذا الانقلاب[١٨٦]، وما يدل على ان ما ذهبنا اليه من ان انقلاب المأمون على العقيدة المهدوية والغائها ليس ايماناً دينياً منه وانما جاء من

اجل تحطيم دور الاشياخ، ان ولده الرشيد عندما تولى الحكم(٦٣٠-٦٤٠هـ/١٢٣٣-١٢٤٣م) اقدم على اعادة العمل بالرسوم المهدوية من اجل رأب الصدع الذي اصاب البنية الرمزية للدولة فحينها سارع اليه الشيوخ ولبوا دعوته[١٨٧]، وهو ما يعكس لنا مدى تأثير تلك العقيدة في المجتمع المغربي .

ولكن هذا الانقلاب لم يحسم المشاكل السياسية بل عمل على تفجيرها[١٨٨]،اذ ان تلك الخطوة التي قام بها المأمون قد فتحت الباب للطامعين في السلطة فوجدوا في اجراء المأمون هذا حجة للقيام على الدولة الموحدية، ففي المغرب الادنى اتخذ الحفصيون من تلك الخطوة حجة للانفصال عنها، اما المغرب الاوسط فقد استقل به بنو عبد الواد بحجة انتفاء مبررات البقاء تحت السلطة الموحدية[١٨٩]. كما تسبب ذلك الاجراء في ارباك معنوي كبير لدى الموحدين الذين ظلوا مخلصين لتعاليم المهدوية فكأنهم بذلك قد فقدوا كل سبب للولاء او الثقة او الامل في السلطة الموحدية[١٩٠].كل تلك المشاكل كانت تدفع باتجاه الانهيار السياسي في الدولة الموحدية وهو ما اصبحت تعاني منه الى ان سقطت في زمن الخليفة الواثق .

٢- الصعيد العسكري :

لقد خاضت الدولة الموحدية العديد من الحروب في المغرب والاندلس، ففي المغرب كانت حركة ابن غانية شوكة تقض مضجع الدولة وقد جهزت اليها العديد من الجيوش وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين فما ان تحقق الدولة عليها انتصاراً حتى تجمع انصارها من جديد وتثور بوجه الموحدين فكانت سبباً في انهاك بنية الجيش، عندها ايقن الخليفة الناصر استحالة السيطرة على تلك المناطق الصحراوية فأوكل امرها في سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٧م الى الشيخ عبد الواحد بن ابي حفص الهنتاتي[١٩١].

اما في الاندلس فقد كان لمعركة العقاب التي خاضها الخليفة الناصر ضد النصارى في سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م الوقع الكبير والمؤثر على بنية الجيش ومعنوياته، اذ خسر فيها العديد من رجاله الاشداء وفقد قدرته على ضبط الامور وعلى وضع

الخطط الحربية وضعاً صحيحاً وتحقيق الانتصارات[١٩٢]، فضلاً عن ذلك فقد مثلت تلك المعركة بداية الصراع السياسي على العرش الموحدي الذي رافقه صراع عسكري انعكس بدوره على البنيه التحتية في التنظيم العسكري. فقد ترك ذلك الصراع اثراً بالغاً في انحلال المعسكر الموحدي فقد كانت القوات الموحدية على مستوى رفيع جداً من التعبئة المعنوية والاستعداد المادي ولذلك حققوا الكثير من الانتصارات في المغرب والاندلس، إلا ان الموحدين لم يستطيعوا بعد تلك النكبة العظيمة ان يجمعوا جيشاً قادراً على تحقيق تلك الانتصارات السالفة، بل تابع الجيش الموحدي مسيرته الهابطة فقد تعرض للكثير من الهزائم امام النصارى في الاندلس وامام الثائرين على الدولة الموحدية في المغرب مما ادى الى انحلاله وضعفه، فضلاً عن هذا فقد خسر الجيش الموحدي الكثير من عناصره في المعارك التي دارت حول العرش[١٩٣].

فكان من نتائج هذا الصراع ان اختلت بنية الجيش[١٩٤]، وقد كان ضعف الخلفاء وصراعهم حول العرش الذي رافق مرحلة الانحلال قد هيأ ظرفاً مؤاتياً ومناخاً صالحاً لتفكيك الجهاز العسكري وانهياره[١٩٥]، فقد ضعفت المبادئ الموحدية وخصوصاً بعد ما تنكر الخليفة المأمون للمهدوية فاصبح حينها الهم الاول للجند هو الغنائم لا القتال في سبيل المبدأ والفكر[١٩٦].بل ازداد في تلك الحقبة تسلط القبائل العربية والبربرية واصبحوا جزءاً من بنية الجيش، ولكن ليس كما كانوا من قبل بل اصبحوا سبباً في ضعفه، فقد وجدوا في ضعف الخلفاء تجارة رائجة، ففي كل فتنة تنشب وكل حرب تندلع كان لهم دور بارز فقد كانوا يشايعون هذا الخليفة او ذاك مقدمين مصالحهم المادية على مصالح الدولة[١٩٧].

ونتيجة لذلك تفشت الثورات والفتن، لذا نجد ان الخلفاء وامام ضعف القوة العسكرية لديهم قد لجأوا الى طلب العون ممن كانوا لهم بالأمس مقاتلون، فالبياسي استعان بالنصارى بل وحتى المأمون قد استعان بهم وذلك عندما بعث اهل مراكش اليه بيعتهم وهو بالأندلس، ولخوضه العديد من المعارك التي خسر فيها الكثير من جنده مع البياسي وأنظاره ترنو صوب مراكش، لذلك استنفر ملك قشتالة فرانده

الثالث[٩٨] الذي اشترط عليه التنازل له عن العديد من الحصون مقابل امداده بالجنود النصارى الذين ألحقهم بجيشه وادخلهم معه الى العاصمة الموحدية مراكش. ولكن لم يكن هو اول من أجازهم الى العدوة المغربية كما زعم ابن ابي زرع[٩٩] فقد سبقه في ذلك علي بن يوسف امير المرابطين (٥٠٠هـ- ٥٣٧/١١٠٦-١١٤٢م [٢٠٠].

وقد كان استخدام النصارى في الجيش يأتي دائماً على حساب مكانة الجند الموحدي، فقد تراجعت مكانتهم لحساب النصارى الذين اصبحوا مركز قوة في الدولة واخذوا يتحكمون بالإدارة [٢٠١] بل وفي تنصيب الخلفاء ايضاً[٢٠٢].

٣- الصعيد الاقتصادي :ولم يكن للصراع السياسي والاقتتال الحربي الا ان يؤثر على الجانب الاقتصادي، فقد عرفت الدولة الموحدية في طور انحلالها تدهوراً خطيراً على المستوى الاقتصادي، ذلك التدهور كان له اثر سلبي على كيان الدولة واستمراريته ،فقد عُدَّت الصراعات السياسية والحروب والفتن واضطراب الامن وسيادة الفوضى سبباً رئيساً في حالة الانهيار الاقتصادي الذي شهدته الدولة في سنة ٦١٠ هـ/١٢١٣م وما بعدها[٢٠٣].

فعندما تولى الخليفة المستنصر(٦١٠-٦٢٠هـ/١٢١٣-١٢٢٣م) التاثت عليه الامور وشهد عهده اضطرابات سياسية، فقد ترك له والده الناصر عرشاً ملغوماً. ومما زاد من متاعب هذا الخليفة هو تزامن ولايته مع سنوات الجدب والجفاف التي بلغت ذروتها في عام ٦١٦هـ/١٢٢٠م فقد شهد هذا العام مجاعة كبيرة شكاها الظاعن والمقيم على حد تعبير ابن عذاري[٢٠٤].

وما ان توفي المستنصر سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م حتى انفرط عقد الدولة الموحدية وبدأ الصراع بين السادة حول العرش، وفقدت الدولة الكثير من اراضيها التي كانت تمثل عماد خزانتها. فقد اغتنمت الولايات البعيدة عن مركز القرار الفرصة فانفصلت عنها فتقلص نفوذ الموحدين في الاندلس والمغرب[٢٠٥].ففي سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م ظهر في الاندلس ابن هود[٢٠٦] الذي زاحم الموحدين هناك، فحكم

تحت شعار العباسيين وتمكن من بسط سيطرته على الكثير من اراضي شرق الاندلس[٢٠٧]. وازاد ضغط الممالك النصرانية على الاراضي الاندلسية فكانت مملكة ارغون من الشرق ومملكة قشتالة من الشمال والبرتغال من الغرب[٢٠٨]. اما في المغرب فقد انفصلت افريقية عنهم وبدأت احوالهم تضطرب فيها ،كما سيطرت قبائل بني مرين على بوادي المغرب الاقصى، وكذلك استفحل امر بني عبد الواد في تلمسان، هذه الانقسامات اسهمت كثيراً في اضعاف اقتصاد الدولة[٢٠٩].

كذلك استغل رجال الدولة واصحاب المطامع ضعف الخلفاء فاستبدوا بالأموال وكثر الارتشاء من جانبهم[٢١٠].ولم يقف الامر عند هذا الحد فقد كان للقبائل العربية والبربرية دور سلبي كبير في انهيار الاقتصاد الموحدي، ففي ضعف الخلفاء وتقربهم اليهم من اجل الوصول الى العرش عاثت تلك القبائل في البلاد فساداً فقطعوا الطرق وامتهنوا اللصوصية ومارسوا اعمال النهب والسلب وخربوا الزرع وهدموا المساكن[٢١١]، فعادت بسائطها خراباً بعد ان كانت عامرة[٢١٢]

وقد حمل احد الباحثين هذه القبائل مسؤولية الخراب الذي اصاب المغرب في تلك الحقبة وما بعدها فقد عاثوا وخربوا مراكش والكثير من القرى والمدن المحيطة بها[٢١٣].ولم يكن الخلفاء ليملكوا الجرأة للوقوف بوجه هؤلاء بل على العكس نجد ان بعضهم عمد الى مداراتهم ومجاملتهم بل ومنحهم الامتيازات ولو كان ذلك على حساب الرعية، وذلك من اجل ضمان تحالفهم كما كان الحال مع الخليفة الرشيد الذي تحالف مع عرب الخلط[٢١٤].بل نجد ان ضعف الخلفاء ونتيجة لقلة الموارد المالية للدولة قد وصل الى حد طلب الاموال من زعماء تلك القبائل كما فعل المعتصم في طلب المال من ابن وقاريط[٢١٥] [٢١٦]

ومن ذلك يمكن القول ان تلك الممارسات ومن دون شك كانت من الاسباب التي ادت الى انهاك الاقتصاد الموحدي وانعكست سلباً على الناس فأدت الى افتقارهم وتجويعهم .ولكن لا يمكن انكار الدور الذي ادته تلك القبائل في الدفاع عن الدولة الموحدية في عصور الخلفاء الاقوياء إلا انها اصبحت وبالاً عليها فيما بعد[٢١٧].

ومما زاد من تدهور الوضع الاقتصادي في داخل المدن هو ما كانت تتعرض له من حصار شديد ومرهق كان يستنزف كافة مواردها، فقد كان المتمردون او العناصر الموالية للسلطة الناهضة يضربون على حواضر المدن حصاراً شديداً قد يمتد امده الى عدة شهور[٢١٨].

ولم تقتصر عوامل الانهيار الاقتصادي على العامل البشري وحده وانما رافقه وفي تلك الحقبة بالذات العامل الطبيعي، اذ شهدت الدولة الموحدية في العدوتين موجات من الجفاف تزامنت مع واقع امني مزري[٢١٩].فقد شهد الثلث الاول من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي موجات كبيرة من الجفاف ادت الى حدوث مجاعات طاحنة[٢٢٠].

ففي خضم ذلك الصراع شهدت المدن الاندلسية والمغربية القحوط والمجاعات واشتد في ارجائها الغلاء فقد شهد قصر كتامة[٢٢١] مجاعة في سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م[٢٢٢] ،كذلك ان قحطاً شديداً قد ألَم بمدينة غرناطة[٢٢٣] في سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م [٢٢٤]، ولم تسلم اشبيلية[٢٢٥] من تلك المجاعات فقد ضربتها مجاعة عظيمة في عام٦١٢هـ/١٢١٥م[٢٢٦]،وكذلك عاد القحط من جديد ليضرب مدينة غرناطة في سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م عندها خرج اهلها يتضرعون الى الله من اجل الاستسقاء[٢٢٧].

وقد تواترت موجات القحط الشديد والمجاعات في المغرب من سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م الى حدود سنة٦٣٨هـ /١٢٤١م وهو ما اكده ابن عذاري بقوله: ((وفي سنة ست عشرة وستمائة كان المحل العظيم والمجاعة التي شكاها الظاعن والمقيم وتناهى الحال في مزيد السعر الى ما لا نهاية))[٢٢٨]. كما اخذت سلسلة الكوارث تتعاقب ويأخذ بعضها برقاب بعض مما يبدد الشكوك حول حقيقة اندلاعها مدة لا تقل عن عقدين من الزمان، ففي عام ٦١٧هـ /١٢٢٠م اشتد الحال في تناهي غلاء الاسعار بالبلاد المغربية[٢٢٩]، وفيها ايضاً كان القحط والجراد[٢٣٠].

كذلك ضربت مدينة فاس ما بين سنتي(٦١٨-٦١٩هـ/١٢٢١-١٢٢٢م)مجاعة شديدة هلك فيها الكثير من سكانها فقلت فيها المجابي ومات اكثر ناسها جوعاً. ولم تسلم كذلك العاصمة مراكش من القحط فقد ضربها في عام ٦٢٠هـ/١٢٢٣م قحط شديد(٢٣١)

ولم يقف اثر الطبيعة عند هذا الحد بل تعداه فقد ضرب مدينة فاس سيل عظيم وذلك في سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م وقد خلف ذلك السيل دماراً هائلاً في بنيتها الاقتصادية(٢٣٢). ومن الملاحظ ان الكوارث الطبيعية في تلك الحقبة كانت تأتي تباعاً وبشكل متزامن احياناً ،ففي سنة ٦٣٠هـ /١٢٣٢م ضربت مدينة سبتة مجاعة حادة بلغ سعر الشعير فيها سبعة دراهم للمن الواحد(٢٣٣).

وفي هذا السياق افادنا ابن عذاري بأمر بالغ الدلالة عن المجاعة التي عصفت بمراكش في عام ٦٣٢هـ/١٢٣٤م والمعاناة التي القت بفواجعها على سكانها كنفاد الاسواق من المواد الضرورية للاستهلاك البشري حيث قال:((لم يبق لاحد ... ذخيرة ولا مال ولا عقار واستولت المجاعة على جمهور الناس ورأوا محناً يستعاذ بالله منها))(٢٣٤). وفي المعنى ذاته اورد ابن عذاري نصاً آخر يكشف لنا عمق ما قاساه الناس من غلاء الاسعار ونفاد المواد الاستهلاكية من الاسواق وكان ذلك في عام٦٣٤هـ/١٢٣٦م فقال: ((وفيها كان الغلاء المفرط الذي انتهى فيها الربع الواحد من الدقيق الى سبعة وثلاثين درهماً))(٢٣٥).

وقد رافقت تلك الكوارث كارثة من نوع آخر كان اثرها الاقتصادي واضحاً على السكان وهو بروز ظاهرة الاحتكار، حيث لجأ الناس الى تخزين الزرع وسائر انواع الاغذية تحسباً لكل ما قد ينجم عنها من شح العيش او نقص مواد التموين(٢٣٦). والطريقة نفسها انتهجها كبار المحتكرين من التجار الذين كانوا يستغلون الظروف القلقة من اجل تصريف بضائعهم وبأضعاف اثمانها(٢٣٧)،فقد امتنع تجار العاصمة الموحدية مراكش من اخراج الحنطة والشعير الى الاسواق في وقت اشتدت فيه المجاعة على الناس فقلت حينها الاقوات فارتفعت الاسعار وفي ذلك يقول ابن

عذاري: ((ولقد كان عندهم منها ما تتمشى به احوال الناس مدة طويلة لكن حب النفس منعهم من اخراجه والتمسك به))[٢٣٨] .الى ان اشتدت وطأة المجاعة على الناس فقلت الاقوات وارتفعت الاسعار وفي ذات الصدد يضيف ابن عذاري: ((وتغيرت الصورة الجميلة وتنكرت الدنيا باستيلاء المجاعة واذا ظهر في السوق بعد ايام كثيرة شيء من خبز الشعير ... وما يصل اليه الا الكفاة الذين لهم تجلد على الاقتحام))[٢٣٩].

وبالجملة فان ما ذكرناه قد ادى الى خراب المدن زراعياً وتجارياً وصناعياً، اذ اسهمت تلك الظروف في شلل الحياة الزراعية التي عرفت في تلك الحقبة ضعفاً وشحاً على مستوى الانتاج[٢٤٠]، وذلك لأن الكثير من الفلاحين قد فقدوا بهائمهم التي كانت قد تعرضت للنهب والسلب في اطار ما يسمى بالغنيمة من قبل المحاربين، ولا يخفى على احد ان الابقار والخيل ودواب الجر كانت هي الوسيلة الاساسية من وسائل الزراعة لدى الفلاح وحرمانه منها يعني التأثير وبشكل مباشر على مردودية اعماله الزراعية فينعكس ذلك على مستوى معيشتهم ومن ثم يؤدي الى مجاعة محلية[٢٤١]. فضلاً عن هذا فان بلاد المغرب اصبحت تعيش ازمة مناخية حادة تجلت ابرز مظاهرها في سنوات القحط[٢٤٢].وثمة عامل آخر كان له الاثر الواضح في شلل الحياة الزراعية وهو كثرة الحروب والفتن التي المت بالدولة الموحدية وخصوصاً في ايام الصراع على كرسي الخلافة الذي ادى الى تخريب المزارع والبساتين[٢٤٣].

اما على الجانب التجاري فقد شكل القلق الامني هاجساً كبيراً امام نقل المنتجات[٢٤٤]، وقد شهدت التجارة التي كانت تمثل عصب الحياة الاقتصادية في الدولة الموحدية وواحدة من اهم مصادر الدخل لدى الفرد انهياراً كبيراً ونكسة عظيمة على المستويين الداخلي والخارجي فقد توقفت القوافل التجارية عن المسير بسبب انتشار قطاع الطرق وحالة انعدام الامن[٢٤٥]، واضمحلت الكثير من المراكز التجارية[٢٤٦].

كما تسببت الاوبئة في ركود الحركة التجارية واحياناً في شللها بسبب خوف التجار من الدخول الى المناطق الموبوءة، وكان اخطر وباء ضرب المنطقة المغربية هو وباء عام٦١٠هـ/١٢١٣م[٢٤٧].

وشهد الجانب الصناعي هو الآخر خراباً كبيراً فقد اصاب القطاع الحرفي شحة على مستوى الانتاج بسب قلة المواد الاولية التي كان يحصل عليها من الزراعة[٢٤٨].فاضمحلت الكثير من المراكز الصناعية وخربت المدن التي اشتهرت بصناعتها مثل فاس وسبتة[٢٤٩].

كل تلك الظروف وذلك الخراب كان وبالاً على خزينة الدولة فقد انتابها العوز واصبحت خاوية على عروشها اذ امتنع الناس عن دفع الضرائب[٢٥٠] ولاسيما أثناء النزاع بين يحيى بن الناصر والمأمون ومن ثم الرشيد[٢٥١]. وامام هذا الضعف المالي اراد الخلفاء الحصول على الاموال وبشتى الطرق ولو كان ذلك على حساب الرعية، فظهر حينها ما يعرف بقطاع المجابي فقد ذكر ابن عذاري ان الرشيد اقطع ابن وقاريط بعض المناطق فاستأثر بجبايتها[٢٥٢]. ولم ترأف تلك الشخصيات المتنفذة بأحوال سكان الاقطاعات التي كانت تحت رحمتهم، واصبح الاقطاع باباً لجمع المال ولو بالقوة فقد فرض المتنفذون على الرعية مغارم مجحفة وساموهم سوء العذاب، وتوعدوهم بإحراق زرعهم وتهديدهم بالقتل ان توقفوا عن ادائها[٢٥٣].الامر الذي زاد من معاناة الرعية وتدهور احوالها الاقتصادية[٢٥٤] .وكان من نتيجة ذلك كله من حروب وفقدان للأمن وكوارث طبيعية وتعسف المتنفذين في جمع الضرائب أنْ لاذ الناس بالفرار من مدنهم حيث لم يجدوا سبيلاً امامهم سوى ذلك[٢٥٥]، وهذا ما اكده ابن عذاري بقوله: ((فكان الضعفاء يخرجون على الابواب فان البلد ضاق بهم فآثروا الفرار بأنفسهم ولم يبق بالبلد الا الاقل ممن لا يستطيع خروجاً))[٢٥٦]

يكشف لنا هذا النص عمق البؤس والمعاناة التي عصفت بالحواضر مما انعكس سلباً على إعمارها وتأهيلها بالسكان فقد فرغت منهم فمن كان له القدرة على العمل والانتاج ركب موجة الفرار، ولم يبق حبيس اسوار المدن سوى الشيوخ والمرضى والعجزة الذين كانوا بأمس الحاجة الى من يعينهم[٢٥٧].وقد اشار ابن ابي زرع الى هجرة الناس من مدنهم قائلاً:((كانت شدة الخوف من الفتن فخلا اكثر بلاد المغرب))[٢٥٨] .

ونحن هنا وامام هذا التوضيح على كافة الصعد فقد ادركنا كثرة معاناة الدولة وعدم استطاعتها النهوض من جديد مما كان سبباً في سقوطها في زمن الخليفة الواثق ابي دبوس الذي حاول ان ينهض بها لكن القدر لم يوفقه.

الخاتمة:

يمكن تلخيص ابرز النتائج التي تم التوصل اليها من خلال البحث بما يأتي:

أولاً – بعد ان تعرضت الدولة الموحدية للعديد من الغزوات على يد المرينيين في عهد الخليفة المرتضى عهد بقيادة الجيش فيها الى ابي دبوس وذلك لشجاعته وقربه منه، فأثبت جدارة في ذلك، حيث تمكن من هزيمة المرينيين في احدى الوقائع التي نشبت بينهم .

ثانياً– من اهم الاسباب التي ادت الى انشقاق ابي دبوس عن الخليفة المرتضى بعد ان كان من رجاله المقربين هو سعي بعض خصومه لدى الخليفة حسداً منهم للمكانة التي تمتع بها بعد الانتصار الذي حققه على المرينيين فأرادوا الاطاحة به، مما اضطره للتوجه الى بني مرين .

ثالثاً– ان توجه ابي دبوس الى المرينيين وليس لغيرهم بسبب استقبالهم العديد من الشخصيات التي انشقت عن الدول الموحدية في تلك المدة من جراء بعض المشاكل التي وقعت في الداخل الموحدي فضلاً عن هذا فأنه اراد ان ينجو بنفسه خوفاً من التصفية الجسدية ،والتخطيط معهم في امر الاطاحة بالخليفة المرتضى فاتفقوا على ذلك الأمر وتم تنفيذه واصبح ابو دبوس خليفة الدولة الموحدية بلقب الواثق بالله.

رابعاً– يبدو ان الخليفة الواثق كان ينوي الإيفاء للمرينيين بالعهد الذي قطعه معهم. ولكنه غير رأيه مغتراً بذلك العدد الكبير الذي انضم اليه من القبائل المنتشرة في تلك الربوع، لذا نجده يكتب للمرينيين مهدداً اياهم ومتحدياً لهم مما دفع بهم للعمل على الاطاحة به .

خامساً– على الرغم من قصر مد خلافة الواثق التي لم تزد على ثلاث سنوات، إلا انه قد تمكن بعد مرور سنة واحدة من خلافته من تنظيم الامور في العاصمة مراكش والقضاء على بعض الفتن الداخلية فضلاً عن تحرير بلاد السوس، وكان من الممكن

ان يحقق المزيد لولا انشغاله بالصراع مع المرينيين في السنتين الاخيرتين من خلافته الذي افضى الى نهاية عهده وسقوط الدولة الموحدية.

سادساً– على الرغم من ان سقوط دولة الموحدين كان على ايدي بني مرين في سنة ٦٦٨/١٢٧٠م إلا ان هناك عوامل اخرى ادت الى اضعافها وتسببت في سقوطها هذا على المدى البعيد ، ولعل النقطة الابرز في هذا المجال ان الدولة الموحدية ومنذ نشأتها لم تقر نظاماً ثابتاً في تولي الخلافة ،فقد أُسقط فيها مبدأ تولي الابن الاكبر للخلافة من بعد ابيه ، مما فتح الباب على مصراعيه للتنافس على الخلافة بين الاخوة وبقية افراد الأُسرة ،فنشأت نتيجة ذلك التنافس حروب داخلية اضعفت الأسرة الحاكمة، مما انعكس سلباً على قوة الدولة وكان من العوامل المهمة في انهيارها وسقوطها .

الهوامش

(١) ابن عذاري: البيان– قسم الموحدين، ص ٤٤٧؛ النويري:نهاية الارب،ج٢٤ ، ص٢١٢.

(٢) ابن عذاري : م .ن والصفحة ؛ الصفدي :الوافي بالوفيات ،ج٨ ،ص٢١٢.

(٣) م .ن ، ص٤٠٩ .

(٤) ابن ابي زرع: الذخيرة السنية ،ص٨٧–٨٩ .

(٥) وادي ام الربيع :وهو وادي كبير يقع بين جبال عالية تمتد من حدود تادلا وناحية فاس، اشتهر سكانه بصيد الاسماك التي تصدر الى مملكة البرتغال.ينظر:الوزان:وصف افريقيا، ج٢ ،ص٢٤٧ .

(٦) وداي ابي الرقراق :وهو وادي كبير يفصل بين اقليمي فاس من جهة الغرب واقليم تامسنا ،وتقع على ضفتيه العديد من المدن المغربية ولعل من ابرزها مدينة الرباط. ينظر:م.ن ج١ ،ص١٩٤ ،٢٠٣ .

(٧) تامسنا :وهي اقليم كبير في بلاد المغرب يبدأ غرباً عند ام الربيع وينتهي الى ابي الرقراق شرقاً والاطلس جنوباً وشواطئ البحر المحيط شمالاً ،طوله من الغرب الى الشرق ثمانون ميلاً ومن الاطلس الى المحيط نحو ستين ميلاً. مجهول: الاستبصار ،ص١٧٩؛ الحميري :الروض المعطار ،ص١٢٩ ؛ الوزان :م .ن،ج١ ،ص١٩٤ .

(٨) سلا :وهي واحد من مدن بلاد المغرب الازلية القديمة تقع على مصب نهر ابي رقراق في البحر المحيط(المحيط الاطلسي) بينها وبين مراكش تسع مراحل ،وقد اتخذها الخلفاء الموحدون قاعدة لهم تنطلق منها جيوشهم نحو الاندلس ، وقد تميزت بهوائها النقي وخيراتها الوفيرة . ينظر :الحميري :م .ن ،ص٣١٩ ؛وينظر ايضاً: براون: موجز تاريخ سلا ، ص١٩ وما بعدها .

(٩)حسين: مدينة سلا ،ص٤٦ ؛ رباط الفتح: وهي مدينة تقع على شاطئ المحيط الاطلسي على الضفة الجنوبية لنهر ابي رقراق، اسسها يوسف بن عبد المؤمن ولم يكتمل بناؤها إلّا في عهد ولده المنصور وذلك في سنة ٥٩٣هـ/١١٩٧م. الحميري :م .ن،ص٣٤٢ .

(١٠) فاس: وهي مدينة محدثة اسسها ادريس الثاني سنة ١٩٢هـ/٨٠٨م واتخذها عاصمة لدولته ، وتعد قطب بلاد المغرب الاقصى ، احيطت بسور عظيم ،بينها وبين سجلماسة عشر مراحل ،اشتهرت بخيراتها الوفيرة .الحميري : م.ن ،ص٤٣٤ .

(١١)ابن عذاري:البيان– قسم الموحدين،ص٤٢٧؛ابن ابي زرع:الانيس المطرب ،ص٣٠٢.

(١٢) مراكش: وهي مدينة كبيرة تقع شمال أغمات وعلى اثني عشر ميلاً منها بداخل المغرب، بناها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين في سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٨م، ، بعد أن اشترى أرضها من أهل أغمات بجملة أموال واختطها له ولبني عمه، ثم ملكها عبد المؤمن بن علي وانقرضت دولة المرابطين بعد أن كانت قاعدة مملكتهم، وكان بها قصور كثيرة لجملة من الأمراء والقواد وخدام الدولة، وكانت أزقتها واسعة وأرجاؤها فسيحة وأسواقها رائجة وسلعها نافقة. الحميري :الروض المعطار ، ص٥٤٠ .

(١٣) الانيس المطرب ،ص٣٠٢ –٣٠٣.

(١٤) ابن خلدون:العبر ،ج٦،ص٢٣٧؛ وينظر ايضاً:عنان: عصر المرابطين والموحدين، ق٢ ،ص٥٥٥ ؛ علوي: سجلماسة واقاليمها ،ص٢٠٤ .

(١٥)الناصري :الاستقصا ،ج٢، ص٢٢٩ .

(١٦) ابن ابي زرع : الانيس المطرب ،ص٣٠٢ .

(١٧) ابن القطان:نظم الجمان ،ص٣٤(مقدمة المحقق).

(١٨) جبل ايجليز :وهو جبل صغير يقع بالقرب من بلاد اغمات ،وقد اقتطع امير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين منه الحجر الذي بنى به قصره المعروف بقصر الحجر. الادريسي، نزهة المشتاق ،ج١ ،ص٢٣٣ .

(١٩) ابن عذاري : البيان – قسم الموحدين، ص٤٣٤ .

(٢٠)ابن القطان :نظم الجمان ،ص٣٤(مقدمة المحقق)؛الناصري :الاستقصا ،ج٣ ،ص٢٤.

(٢١) الوافي بالوفيات ،ج٨ ،ص٢١٢ .

(٢٢) ابن ابي زرع :الذخيرة السنية ،ص٩٧–٩٨ .

(٢٣) الاستقصا ،ج٣ ،ص٢٤ .

(٢٤)الانيس المطرب ،ص٣٠٤ .

(٢٥) البيان– قسم الموحدين ، ص٤٣٤ .

(٢٦) الذخيرة السنية ،ص١٠٩ .

(٢٧) العبر ،ج٦ ،ص٣٥١ .

(٢٨) ص٣٥

(٢٩) ينظر :البيان – قسم الموحدين ،ص٤٣٤–٤٣٥ .

(٣٠) ابن ابي زرع :الذخيرة السنية ،ص١٠٩ .

(٣١) الزيانيون :وهم احد بطون قبيلة زناتة الكبرى ،دخلوا الى المغرب الاوسط ،واستطاعوا ان يبسطوا سيطرتهم عليه في سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٠، وقد اطلق عليهم بني زيان نسبة الى منشئ دولتهم الامير يغمراسن بن زيان الذي خاض العديد من المعارك مع ابناء قبيلته والحفصين والمرينين فأصبحت امارته واحدة من اقوى امارات المغرب ،الى ان سقطت في عهد ابي ثابت الحسن بن عبد الله في سنة ٩٦١هـ/١٥٥٤م وبذلك زال حكمهم الذي دام لمدة ثلاثة قرون .التنسي: تاريخ بني زيان ،ص٧٩،٢٠٩ وينظر ايضاً :شقدان :تلمسان في العهد الزياني،ص٥٣،٧٦؛عمار: موجز تاريخ الجزائر، ص٧٩،٨٥؛بالأعرج :العلاقات الثقافية ، ص٥، ٩.

(٣٢) الحفصيون : وهم من قبائل المغرب الاقصى من قبيلة هنتاتة، يرجع نسبهم الى جدهم ابي حفص يحيى بن عمر الذي كان من رجال الخليفة عبد المؤمن، وبعد معركة العقاب سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م) التي انهزم فيها الموحدون فأنفرط عقدها فأعلنوا انفسهم حكاماً في تونس سنة (٦٢٧هـ/١٢٢٨م) فتعاقبوا على حكمها الى سنة(٩٤١هـ/١٥٦٨م) فسقطت بيد الاسبان . ينظر ابن خلدون ،العبر، ج٦، ص٣٣٥ .

(٣٣) ابن يونس :هو ابو محمد عبد الله بن يونس استوزره الخليفة المرتضى مدة من الزمن، ثم عزله عنها بعد ما وصل اليها انه يكاتب ابن يدر عدو الدولة، فألقي القبض عليه مع عياله واهل بيته فأودعوا السجن ،ثم قُتل الوزير في سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٠م واطلق سراح اهل بيته بعد ذلك بسنه واحدة . ابن عذاري :البيان– قسم الموحدين، ص٣٨٩، ٤٠٥ .

(٣٤) امن ملولين: وهي المعركة التي وقعت بين المرينيين والموحدين بموضع يعرف بامن ملولين من احواز مكناسة وذلك في سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م، وقد انتهت بهزيمة الموحدين بعد التخاذل والخلل الذي وقع في صفوفهم.ينظر :م.ن،ص٤٠٠– ٤٠١ .

(٣٥) م .ن ، ص٤٠١ .

(٣٦) السوس :وهو من الاقاليم الكبيرة في المغرب حيث يحتل الطرف الجنوبي والجنوبي الغربي من المغرب وهو بذلك يطل من جهته الغربية على ساحل المحيط الاطلسي ومن جهته الجنوبية يرتبط ببلاد السودان الغربية، اشتهر بكثرة خيراته ورخص في اسعار مواده ونسائه غاية بالجمال. ينظر :اليعقوبي: البلدان ،ص١٩٨ ،١٩٩؛ ابن الاثير : مخطوط تحفة العجائب ، ورقة ٤٥ وينظر ايضاً : الشمري: اقليم السوس ، ص١٤ .

(٣٧) ابن عذاري: البيان– قسم الموحدين، ص٤٠٤–٤٠٥.

(٣٨) الخليفة السعيد :هو ابو الحسن علي بن ادريس المأمون، بويع له بالخلافة سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٣م، ولقب بالمعتضد بالله ولكن غلب عليه لقب السعيد، قاد العديد من الحروب مع المرينيين والزيانين فسقط صريعاً في احداها وذلك في سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م .م .ن ص٣٥٩ ؛ابن ابي زرع: الانيس المطرب، ص٢٥٦؛ الناصري: الاستقصا، ج٢، ص٢٢٦؛ عنان، عصر المرابطين والموحدين،ق٢، ص٥١٧ .

(٣٩) ابن عذاري: البيان– قسم الموحدين، ص٤٠٥ .

(٤٠) م .ن ،ص٤٢٩ .

(٤١) م .ن ،ص٤٣٥ .

(٤٢)الحريري: تاريخ المغرب الاسلامي ، ص١٦ .

(٤٣) عرب سفيان :وهم اقوام كثيرة انتشرت في بلاد المغرب الاقصى بعد ان استقدمها عبد المؤمن من افريقية، يرجع نسبهم الى جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان وهم اخوة الخلط وبني جابر ،كانت الزعامة لسفيان من بينهم في أولاد جرمون سائر أيام الموحدين ،ولما وهن أمر بنى عبد المؤمن وفشلوا وذهبت ريحهم استكثروا بجموعهم فكانت لهم سورة غلب واسر على الدولة بكثرتهم وقرب عهدهم بالبداوة وخربوا ما بين المدن وظاهروا الخلافة وأكثروا الفساد ،وقد لعبوا دوراً كبيراً في تلك البلاد خلال الصراع على السلطة بين العادل (٦٢١– ٦٢٤هـ/١٢٢٣– ١٢٢٦م)وأخيه المأمون(٦٢٤–٦٢٩هـ/١٢٢٦–١٢٣١م)ينظر.ابن خلدون: العبر ، ج٦ ص٣٦ ،٣٤٢،٣٤١.

(٤٤) ابن عذاري :البيان– قسم الموحدين، ص٤٢٥ –٤٢٦ .

(٤٥) م .ن ، ص٤٣٥ .

(٤٦) ابن القطان :نظم الجمان ،ص٣٥ .(مقدمة المحقق)

(٤٧) الناصري : الاستقصا ،ج٢ ،ص٢٣٠ .

(٤٨) ابن ابي زرع: الذخيرة السنية ،ص١٠٩ ؛ابن خلدون :العبر ،ج٦ ،ص٣٥١ .

(٤٩) ابن ابي زرع : الذخيرة السنية ،ص١٠٩.

(٥٠) عبد الجبار :سقوط الدولة الموحدية ،ص١٢٨ .

(٥١) الذخيرة السنية ،ص١٠٩ .

(٥٢) عرب جشم : وهم من القبائل العربية، يرجع نسبهم الى جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان، انتقلوا الى بلاد المغرب العربي في ايام الموحدين، فسكنوا ما بين سلا ومراكش في اواس بلاد المغرب الاقصى. ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٧ .

(٥٣)الاستقصا ،ج٢ ،ص٢٣٠ .

(٥٤) مكناس : مدينة بالمغرب على البرّ الأعظم، بينها وبين مرّاكش أربع عشرة مرحلة نحو المشرق، وهي مدينتان صغيرتان على ثنيّة بيضاء بينهما حصن جواد، اختطّ إحداهما يوسف ابن تاشفين ملك المغرب من الملثمين والأخرى قديمة وأكثر شجرها الزيتون ومنها إلى فاس مرحلة واحدة. ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج٥ ،ص١٨١.

(٥٥) تادلا: وهي مدينة قديمة تقع في المغرب الاقصى تمتد غرباً من الضفة اليسرى لنهر ام الربيع ويحدها جنوباً وادي ام العبيد وشمالاً منابع ام الربيع وشرقاً تمتد على جبل فازاز ودرن لتطل على التخوم الصحراوية ،تميزت بكثرة الخيرات والاسواق ،وقد بنى عليها المرابطون حصناً عظيماً .مجهول :الاستبصار ،ص٢٠٠ ؛وينظر ايضاً :الطويل :النشاط الاقتصادي ،ص٣٨ .

(٥٦) الناصري: الاستقصا ،ج٢ ،ص٢٣٠.

(٥٧) هزرجة: وهم من قبائل المصامدة، يسكنون في جبال درن في المغرب الاقصى الى جنب القبائل الأخرى مثل هنتاتة، وكومية، وكنفيسة، وغيرها. ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٧٠ .

(٥٨) ابن عذاري :البيان– قسم الموحدين ، ص٤٣٦ .

(٥٩) ابن القطان :نظم الجمان ،ص٣٥ .(مقدمة المحقق)

(٦٠) ابن عذاري :البيان– قسم الموحدين ، ص٤٣٥–٤٣٦ .

(٦١) م .ن ،ص ٤٣٦ ؛ابن خلدون :العبر ،ج٦ ،ص٣٥١

(٦٢) حاحة(حاحا):هي واحدة من قبائل المصامدة تقطن في احد اقاليم مملكة مراكش الذي ينتهي الى البحر المحيط في جهتي الغرب والشمال والى الاطلس في الجنوب ويقف في الشرق عند نهر اسيف نوال وهذا النهر هو الحد الفاصل بين بلاد حاحة والاقاليم المجاورة له، وقد غلب عليهم طابع الجهل والعيش الخشن ،فلا يجيدون القراءة، ويأكلون خبز الشعير ولباسهم من الصوف امتازوا بقوتهم وشراستهم، ومن بطونهم زكن وولخصن والظواعن .ابن خلدون :العبر ،ج٦ ،ص ٢٩٩؛ الوزان :وصف افريقيا ،ج١ ،ص٩٥ ،٩٨ .

(٦٣) رجراجة : وهي احدى قبائل المصامدة بالمغرب الاقصى تسكن ضواحي الصويرة عند عدوتي وادي تانسيفت وذلك عند مصبه في البحر ،اشتهرت بأسبقيتها في الاسلام والدفاع عن حوزته ضد جيرانها البرغواطيين الخارجين عن الاسلام= =بتامسنا ،وكذلك ينتسب اليها الكثير من العلماء، ثم تلاشوا بين القبائل فبعضهم في بلاد السوس وبعضهم بالسراغنة وبعضهم في جهات اخرى. البيذق: المقتبس،ص٥٠ (هامش رقم ١٠١)؛ ابن الخطيب: اعمال الاعلام،ق٣، ص٢٧٠ (هامش رقم ١) وينظر ايضاً :الرجراجي: رجراجة ،ص٧ ،٨.

(٦٤) ابن عذاري : البيان– قسم الموحدين ص٤٣٦؛ينظر ايضاً: عنان: عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٥٥٦ .

(٦٥) عبد الله بن وانودين :يرجع اصله الى قبيلة حاحة، وهو من كبار قادة الخليفة المرتضى، لكنه مال عنه الى ابي دبوس بعد الاطاحة به. ابن عذاري: م .ن، ص٤٤١. لم نعثر على تاريخ وفاته .

(٦٦)ابن عطوش: هو عبد العزيز بن عطوش، يرجع اصله الى قبيلة رجراجة، كان من قادة الخليفة المرتضى، لكنه مال عنه الى الخليفة الواثق فشارك في القاء القبض على الخليفة المرتضى لم نعثر له على تاريخ وفاة. م .ن والصفحة .

(٦٧) م .ن ،ص٤٣٦ –٤٣٧ .

(٦٨) الناصري : الاستقصا ،ج٢ ،ص٢٣١ .

(٦٩) اغمات :ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مرّاكش، وهي مدينتان متقابلتان كثيرة الخير، ومن ورائها إلى جهة البحر المحيط السّوس الأقصى بأربع مراحل، ومن سجلماسة ثماني مراحل نحو المغرب، وليس بالمغرب، بلد أجمع لأصناف الخيرات ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظّا ولا خصبا مثلها . ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج١،ص٢٢٥ ؛ابن الاثير :تحفة العجائب ،ورقة ٤٥ .

(٧٠) ابن عذاري :البيان– قسم الموحدين، ص٤٣٧؛ الناصري: الاستقصا،ج٢، ص٢٣١.

(٧١) الناصري :م .ن والصفحة.

(٧٢) ابن عذاري :البيان– قسم الموحدين، ص٤٣٨ .

(٧٣)ابن ابي زرع :الذخيرة السنية ،ص١١٠

(٧٤) ابن القطان :نظم الجمان ،ص٣٦(مقدمة المحقق) .

(٧٥) ازمور :وهي مدينة في بلاد المغرب ، اشتهرت بأعلامها من اصحاب اللغة والادب والشعر . الحميري :الروض المعطار،ص٥ .

(٧٦) ابن ابي زرع :الذخيرة السنية ،ص١١٠ ؛ الناصري : الاستقصا ،ج٢ ،ص٢٣٢ .

(٧٧) ابن ابي زرع :م .ن والصفحة.

(٧٨) ابن عذاري : البيان – قسم الموحدين ، ص٤٤٢ .

(٧٩)م .ن ،ص ٤٤٣ ؛الناصري : الاستقصا ،ج٢ ،ص٢٣٣ .

(٨٠) ابا موسى :هو ابو موسى بن عزوز الهنتاتي، عمل وزيراً للخليفة المرتضى ثم انتقل بعدها الى ابي دبوس فقربه منه وأدنا وأناط به مهمة الوزارة، ثم بعدها قدمه على بلاد حاحة. ينظر: ابن عذاري: البيان– قسم الموحدين، ص٤٣٩– ٤٥٠ .

(٨١) مسعود بن كانون: هو زعيم بني سفيان أخوه بني جابر، وبني جشم، كانت له الكثير من المنازعات مع الموحدين والمرينيين الى ان هلك سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م. ينظر ابن خلدون: العبر، ج٦،ص٢٨ .

(٨٢) ابو زيد الأعرج: وهو عبد الرحمن بن السيد ابي عمران، بن اخت الخليفة الواثق وصهره، وقد أسند إليه الإنابة على مراكش عندما نهض لمقاتلة ابن يدر. ينظر: ابن عذاري: البيان– قسم الموحدين، ص٤٥٢، لم نعثر له على تاريخ وفاة .

(٨٣) م .ن ،ص ٤٤٣– ٤٤٤ ؛ابن خلدون :العبر ،ج٦ ،ص٣٥٢ .

(٨٤) دكالة: وهم من قبائل المصامدة، وقد عرفت تلك الارض باسمهم، فاستوطنوا في الجانب الشمالي من جبل درن مما يلي مراكش الى البحر من جانب الغرب. ابن خلدون: م .ن، ج٦، ص٣٥٤ .

(٨٥) ابن عذاري :البيان– قسم الموحدين، ص٤٤٤.

(٨٦) م . ن ،ص٤٤٨ .

(٨٧) ابو الحسن الرعيني: هو ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الرحمن الاشبيلي المعروف بابن الفخار،ولد في مدينة اشبيلية في شعبان سنة ٥٩٢هـ/١١٩٦م ،ونشأ فيها واخذ دروسه عن علماء عصره ، اشتهر بالكتابة في صدر شبابه ،ولي القضاء فيها سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م، استقر آخر عمره في مراكش حتى وفاته في الرابع والعشرين من رمضان سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م. ابن عبد الملك ،:الذيل والتكملة ،س٥،ص٢٣٢؛شبوح: برنامج شيوخ ابن الفخار الرعيني،مج٥ ،ج١ ،ص١٠٣ ،١٠٤ .

(٨٨) ابن عذاري :البيان– قسم الموحدين،ص٤٤٨.

(٨٩) م .ن ، ص٤٤٨– ٤٤٩.

(٩٠) ابن ابي دينار:المؤنس ،ص١٥٠ ؛ينظر ايضاً:عبد الجبار: سقوط الدولة الموحدية، ص١٠٦ .

(٩١) حميد بن مخلوف: هو زعيم قبيلة هسكورة، تلك القبيلة التي عملت الى جنب الخلفاء الموحدين، نال مكانه مهمة في عهد الخليفة الواثق. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣٥١.

(٩٢) البيان – قسم الموحدين ، ص٤٤٩ .

(٩٣) الذخيرة السنية ،ص١١١ .

(٩٤) المؤنس،ص١٥٠ .

(٩٥) تلمسان :هي مدينة ازلية لها سور حصين متقن الوقاية وهي آخر بلاد المغرب الاوسط ،غلاتها كثيرة، وخيراتها شاملة وبالجملة انها حسنة لرخص اسعارها ونفاق اشغالها ومرابح تجارها .ينظر :الادريسي ،نزهة المشتاق، مج ١،ص٢٤٨.

(٩٦) يغمراسن بن زيان :هو ابو يحيى بن ثابت بن محمد العبد الوادي اول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد، بويع له سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م وقد خاض العديد من المعارك ضد الموحدين ،توفى بوادي شلف سنة ٦٨١هـ/١٢٨٣م ونقل الى تلمسان فدفن فيها. الزركلي :الاعلام ،ج٢ ،ص٢٠٦ ،٢٠٧ وينظر ايضاً : نويهض: معجم اعلام الجزائر، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٩٧) مسعود بن جلداسن: هو من زعماء هسكورة، تولى زعامتها بعد عمر بن وقاريط، قام بأمر ابي دبوس بعد ان مال عنه مدة من الزمن ولما انقرض أمر الموحدين امتنع في بلادهم على بني مرين وأصبحت حينها ملجأً للثائرين عليهم. ينظر: ابن عذاري: البيان– قسم الموحدين، ٤٥١؛ ابن خلدون: العبر، ج٦، ٢٧١ .

(٩٨) ابن عذاري : البيان – قسم الموحدين ،ص٤٤٩.

(٩٩) هيلانة: موضع بالقرب من مراكش، بينها وبين أغمات ثمان مراحل، جرت للموحدين فيها حروب عديدة. ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٩٢؛ الحميري: الروض المعطار، ص٤٦ .

(١٠٠) ابن عذاري :البيان– قسم الموحدين ص٤٥٠ .

(١٠١) م .ن والصفحة .

(١٠٢) م .ن والصفحة؛ ابن خلدون :العبر ،ج٦ ،ص٣٥٢ .

(١٠٣) عبد العزيز: عبد العزيز بن علي بن المأمون بن ابو العلاء ادريس السعيد، خرج على الخليفة الواثق؛ لأنه كان يرى الخلافة تنحصر في أبناء المنصور دون غيره، القي القبض عليه في مراكش وقتل بالسيف سنة٦٦٧هـ/١٢٦٨م. ينظر: ابن عذاري: م .ن، ص٤٥١- ٤٥٢

(١٠٤) المنصور :هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي، الملقب بالمنصور، تولى الخلافة في سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م وكان عمره في حينها اثنتان وثلاثون سنة، قاد العديد من المعارك كان برزها معركة الارك التي انتصر فيها على الاذفونش، توفى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م . ابن عذاري: م .ن، ص١٧٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٩،ص٥ .

(١٠٥) ابن عذاري: م.ن،ص٤٥١ ؛وينظر ايضاً:عنان:عصر المرابطين والموحدين، ق٢، ص٥٦٤ .

(١٠٦) ابن عذاري :م .ن،ص٤٥٢، ٤٥٣ ؛ ابن خلدون :العبر ،ج٦ ،ص٣٥٣ ؛ وينظر ايضاً:عنان : م.ن والصفحة.

(١٠٧) علي بن يدر: ينتسب الى بني باداس أمراء السوس، تحصن فيها على الموحدين في ايام الخليفة المرتضى بعد أن داخله وأغراه على ذلك ابو محمد يونس، فكثر جمعه فيها وخاض العديد من المعارك مع الموحدين. هلك سنة٦٦٨هـ/١٢٦٩م. ينظر: ابن خلدون، العبر،ج٦،ص ٢٧٢

(١٠٨) ابن عذاري : ابن عذاري :البيان– قسم الموحدين ، ص٤٠٢ .

(١٠٩) ابن خلدون :العبر ،ج٦ ،ص٣٥٣.

(١١٠) ابن ابي زرع :الذخيرة السنية ص١١١ ،١١٢ ؛ينظر ايضاً : الحريري :تاريخ المغرب الاسلامي ،ص٣٤ .

(١١١) ابن عذاري : البيان – قسم الموحدين ،ص٤٥٣ .

(١١٢) م .ن ، ص٤٥٤ .

(١١٣) البيان – قسم الموحدين ، ص٤٥٤ .

(١١٤) بنو تيزغت: وهم من قبائل المغرب الأقصى، يرجع نسبهم الى زعزاع احد أولاد حمير، سكنوا بلاد السوس، كانت لهم منازلات كبير ضد الموحدين. ينظر: الأدريسي: نزهة المشتاق، ج١، ص٢٢٣ .

(١١٥) م .ن ،ص٤٥٥ .

(١١٦) م .ن ،ص٤٥٦ .

(١١٧) م.ن والصفحة ؛وينظر ايضاً: عنان ، عصر المرابطين والموحدين ،ق٢ ،ص٥٦٤.

(١١٨) الزناتية :نسبة الى زناتة ،اسم لقبائل شتى من البربر ينتمون الى زانا بن يحيى بن فري ومساكنها منتشرة في كل بقاع المغرب،ينظر:ابن خلدون: العبر،ج٦ ، ص ١٢- ٣٢.

(١١٩)ابن عذاري: البيان- قسم الموحدين ص٤٥٦.

(١٢٠) جنفيسة: وهي قبيلة كبيرة من قبائل المغرب العربي، اشتملت على قبائل وبطون كثيرة، مساكنها بجبال المصامدة جنوبي مراكش. البيذق: المقتبس،ص٣٤، هامش رقم٢ .

(١٢١) عبد الله بن احمد: وهو زعيم قبيلة هسكورة مال عن الدولة الموحدية في عهد الخليفة الواثق ولما جمع الواثق جموعه وسار بها إليه مع اخوته واعداد كبيرة من ابناء قومه. ينظر: ابن عذاري، البيان- قسم الموحدين،ص٢٥٦ .

(١٢٢) ابن حمدين: وهو ابن عم علي بن يدر السوسي، تسلم حصن تيزغت من قبل ابن يدر فحفظه له واجتمعت لديه القبائل، عندها قصده الواثق بجيوشه فتمكن منه وتم أسره في سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م. ينظر: م. ن، ص٤٥٥- ٤٦٢، ولم نعلم ما اذا توفي في محبسه او الطلق سراحه .

(١٢٣) م .ن ، ص٤٥٧ ؛ابن خلدون : العبر ،ج٦ ،ص٣٥٣ ؛وينظر ايضاً: عنان : عصر المرابطين والموحدين،ق٢،ص٥٦٤

(١٢٤) ابو الحسن بن زجدار: وهو زعيم قبائل الخلط، انظم اليه قبائل زناتة ولمطة، فمال بهم نحو الخليفة الواثق فنال عنده مكانه مهم حتى اخذ يعرف بناصح الدولة الموحدية. ينظر: ابن عذاري: م .ن، ص٤٥٧- ٤٦١

(١٢٥) م .ن ص٤٥٧.

(١٢٦) العبر ،ج٦ ،ص٣٥٣ .

(١٢٧) البيان – قسم الموحدين ،ص٤٥٧-٤٥٨ .

(١٢٨) م .ن ،ص٤٥٨ .

(١٢٩) واوزجيت: وهي قبيل كبيرة من البربر تسكن في جبال الأطلس الكبير جنوبي مراكش ما بين وادي درعة ووادي داداس، ومن اشهر بونها بني خزامة ورزازات وغيرهما الكثير. البيذق: المقتبس، ص٤٤، هامش رقم٦٧ .

(١٣٠) البيان – قسم الموحدين ،ص٤٥٩– ٤٦٠ .

(١٣١) م .ن ،ص٤٦٠ ؛وينظر ايضاً: عنان : عصر المرابطين والموحدين ،ق٢ ، ص٥٦٥.

(١٣٢) ابن عذاري : م .ن ،ص ٤٦٠ – ٤٦١.

(١٣٣) عرب المعقل :وهم من قبائل اليمن الذين هاجروا الى المغرب وقد ذكر ابن خلدون انهم ينتمون الى قبائل ربيعة، استوطنوا بجهات سجلماسة ووادي ملوية.ينظر: العبر،ج٢، ص٣٦٥ .

(١٣٤)ابن عذاري:البيان– قسم الموحدين،ص٤٦٢؛ابن ابي زرع :الذخيرة السنية،ص١١١.

(١٣٥) ابن عذاري : م .ن ،ص ٤٦١ ؛ابن خلدون : العبر ،ج٦ ،ص٣٥٣.

(١٣٦)ابن عذاري: م .ن،ص٤٦٤ ؛وينظر ايضاً:عنان : عصر المرابطين والموحدين،ق٢، ص٥٦٦ .

(١٣٧) عنان : م .ن والصفحة .

(١٣٨) الحريري :تاريخ المغرب الاسلامي ،ص٣٤ .

(١٣٩)ابن عذاري :البيان – قسم الموحدين ،ص٤٦٥ ؛ابن خلدون :العبر ،ج٦ ،ص٣٥٣.

(١٤٠) الذخيرة السنية ،ص١١١ .

(١٤١) م .ن ،ص١١٥ .

(١٤٢) م. ن والصفحة .

(١٤٣) م .ن والصفحة ؛وينظر ايضاً: الحريري :تاريخ المغرب الاسلامي،ص٦٠ .

(١٤٤) تازة :وهي مدينة كبيرة تقع على سفح جبل ،وهي على الطريق الرابط بين بلاد المغرب وبلاد المشرق ،وتسمى ايضاً مكناسة تازا ،تميزت بحصانتها حيث بني حولها سور عظيم من الحجر والحصى .مجهول:الاستبصار،ص١٨٦ .

(١٤٥)ابن الاحمر:تاريخ الدولة الزيانية ،ص١٨ .

(١٤٦) م .ن والصفحة ؛ وينظر ايضاً: الحريري : تاريخ المغرب الاسلامي،،ص٦٠ .

(١٤٧)ابن الاحمر: تاريخ الدولة الزيانية ،ص١٩ .

(١٤٨) ابن ابي زرع :الذخيرة السنية ،ص١١٦ .

(١٤٩) الحريري : تاريخ المغرب الاسلامي،،ص٣٤ .

(١٥٠) عرب الخلط: وهم من بطون عرب الجشم كانوا شيعة لقرامطة البحرين ثم انتقلوا الى بلاد المغرب العربي فسكنوا بالمغرب الأقصى، من بطونهم بنو المشتفق وبني عامر. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦،ص٢٩ .

(١٥١) وادي العبيد :يقع بين جبال عالية اذ يمر في شعاب وعرة على تخوم هسكورة واقليم تادلا ويلتقي من جهة الشمال في وادي ام الربيع ،وهو يكون الحد الفاصل بين عاصمة الجنوب مراكش وعاصمة الشمال فاس. الادريسي :نزهة المشتاق ،ج٢ ،ص٢٤٦ ؛وينظر ايضاً: عربوش: من تاريخ منطقة تادلة ،ص٣٩ .

(١٥٢) ابن ابي زرع :الانيس المطرب ،ص٣٠٦ .

(١٥٣) م .ن والصفحة.

(١٥٤) م .ن والصفحة.

(١٥٥) عنان : عصر المرابطين والموحدين ،ق٢ ،ص٥٦٨ .

(١٥٦) ابن ابي زرع :الذخيرة السنية ،ص١١٧ ؛ وينظر ايضاً: الحريري: تاريخ المغرب الاسلامي،ص٣٥ .

(١٥٧)عصر المرابطين والموحدين ،ق٢ ،ص٥٦٨ .

(١٥٨) ابن ابي زرع :الانيس المطرب ،ص٣٠٦

(١٥٩) م .ن والصفحة ؛ابن خلدون:العبر ،ج٦ ،ص٣٥٣ ؛الناصري: الاستقصا،ج٢،ص ٢٣٤ .

(١٦٠) ابن ابي زرع:الذخيرة السنية ،ص١١٧-١١٨؛الصفدي: الوافي بالوفيات،ج٨، ص٢١٢ ؛ابن الاحمر: روضة النسرين ،ص١٩ .

(١٦١)السملالي،:الاعلام ،ج٦ ،ص٣٩ .

(١٦٢) اليونيني: ذيل مرآة الزمان ،ج٢،ص٤٣٣ .

(١٦٣) ابن ابي زرع :الذخيرة السنية ص٥٦؛وينظر ايضاً : العروي: مجمل تاريخ المغرب،ج٢ ،ص١٨٨ ؛ المغرواي محمد: الموحدون وازمات المجتمع ،ص١٤٢ .

(١٦٤) موسى:دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، ص٧٩ .

(١٦٥) الحريري : تاريخ المغرب الاسلامي ،ص١٨

(١٦٦) المغراوي :الموحدون وازمات المجتمع ،ص١٤٢ .

(١٦٧) ابن ابي زرع : الذخيرة السنية ،ص٢٤ .

(١٦٨) ابن ابي زرع :الانيس المطرب ،ص٢٤٣-٢٤٤ ؛ وينظر ايضا :المغراوي : الموحدون وازمات المجتمع ،ص١٤٢ .

(١٦٩) الناصر: هو محمد بن يعقوب بن عبد المؤمن بن علي الموحدي، بويع بالخلافة بعهد من ابيه المنصور في سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م، قاد معركة العقاب سنة٦٠٩هـ/١٢١٢م ضد الممالك النصرانية فانتهت بهزيمة الجيوش الموحدية، توفى سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م. ينظر ابن عذاري: البيان- قسم الموحدين،ص٢٣٦ومابعدها؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص١٤٨ .

(١٧٠) موسى : دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ،ص٨٢ ؛البياسي: هو ابو محمد عبد الله بن ابي حفص عمر بن عبد المؤمن، اعلن تمرده ضد الخلافة الموحدي فاستقل في مدينة بياسة لذلك لقب بالبياسي، اعلن الخلافة لنفسه سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م، وتلقب بالظافر، قاد العديد من الحروب في الاندلس ضد الدول بعد ان تعاون مع النصارى، قتله ابو العلاء ادريس في سنة ٦٢٣هـ/٢٢٦م. ابن عذاري: البيان- قسم الموحدين، ص٢٧٠؛ ابن الابار: الحلة السيراء، ج٢، ص٣٠٤، الهامش؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢٠٩ .

(١٧١) عبد الجبار: سقوط الدول الموحدية،ص١٠٢ .

(١٧٢) المأمون: هو ابو العلاء ادريس بن يعقوب المنصور ،نافس اخيه العادل على الخلافة فأعلن نفسه خليفة للموحدين في الاندلس سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، لما وصل الى مراكش اعلن فيها بطلان المهدوية، وقتل العديد من اشياخ الموحدين، واقام للنصارى كنيسه فيها، توفى سنة٦٢٩هـ/١٢٣٢م، اشتهر بفصاحته وبلاغته. الصفدي: م.ن، ج٨ ،ص٢١٠، ٢١١ .

(١٧٣)المعتصم :وهو ابو زكريا يحيى بن الناصر(٦٢٤-٦٣٣هـ/١٢٢٧-١٢٣٦م)المنافس للمأمون ثم لابنه الرشيد. ينظر:ابن عذاري :البيان – قسم الموحدين ،ص٢٧٤.

(١٧٤) موسى: دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ،ص٨٣ .

(١٧٥) م .ن والصفحة .

(١٧٦) مجهول :الحلل الموشية ،ص١٦٤ .

(١٧٧) م .ن والصفحة.

(١٧٨) المغراوي :الموحدون وازمات المجتمع ،ص١٤٧ .

(١٧٩)البيان ،- قسم الموحدين ،ص٢٨٧ .

(١٨٠) المغراوي : الموحدون وازمات المجتمع ،ص١٤٧ ؛ عبد الجبار :سقوط الدولة الموحدية،ص١٢٥ .

(١٨١) مجهول ،ص١٦٣ .

(١٨٢) الانيس المطرب ،ص٢٤٩ .

(١٨٣) المعجب ،ص٤١٦.

(١٨٤)الغناي :سقوط دولة الموحدين ،ص٢٥٣ .

(١٨٥) دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ،ص٨٩ .

(١٨٦) عبد الجبار :سقوط الدولة الموحدية،ص١٢٥ .

(١٨٧) ابن عذاري : البيان – قسم الموحدين ، ص٣١٧ .

(١٨٨) المغراوي :الموحدون وازمات المجتمع ،ص١٤٨ .

(١٨٩) عبد الجبار: سقوط الدولة الموحدية ،ص١٢٥ .

(١٩٠) ابن القطان :نظم الجمان ،ص٣٧ (مقدمة المحقق)

(١٩١)الزركشي ،:تاريخ الدولتين ،ص١٧-١٨ .

(١٩٢) الصلابي: دولة الموحدين،ص٢٢٨

(١٩٣) م .ن والصفحة

(١٩٤) موسى: الموحدون ،ص٥٦ .

(١٩٥) موسى : دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ،ص٨٤ .

(١٩٦) الصلابي : دولة الموحدين ،ص٢٢٨ .

(١٩٧) م .ن ص٢٢٨-٢٢٩ .

(١٩٨) فراندة الثالث: وهو ابن الفونسو السابع تولى حكم مملكة ليون في سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧ وذلك على اثر وفاة والده بينما تولى اخوه سانشو الثالث حكم مملكة قشتالة والاراضي التابعة لها ولكنه لم يقم عليها إلا عاماً واحداً فادركته المنية فطمع فرناندة في ملكه وعلى اثر ذلك خاض العديد من الحروب الى ان توفى في سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م ،وقد. دام حكمه حوالي اثنين وثلاثين سنة، ولقب البيبوج يقصد به الكثير اللعاب او الاحمق ينظر: عنان :عصر المرابطين والموحدين ،ق٢ ،ص٥٨٦

(١٩٩) الانيس المطرب ،ص٢٥١ .

(٢٠٠) مجهول : الحلل الموشية ،ص٩٦ ؛وينظر ايضاً: موسى: دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ،ص٨٤ .

(٢٠١) موسى: م .ن ،ص٨٥ ؛برادة: الجيش المغربي ،ص٤٦ .

(٢٠٢) ابن عذاري : البيان – قسم الموحدين– ص٢٩٨ .حيث اشار الى دورهم في تنصيب الرشيد بعد وفاة ابيه المأمون.

(٢٠٣) موسى: دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي ،ص٨٥ ؛ عبد الجبار :سقوط الدولة الموحدية ،ص١٣٧ .

(٢٠٤) البيان – قسم الموحدين، ص٢٦٦ .

(٢٠٥) بو لقطيب: جوائح وأوبئة ، ص٢٣٢ .

(٢٠٦) ابن هود :وهو سليل اسرة بني هود حكام الثغر الاعلى ايام المرابطين، وقد كان شهماً شجاعاً استطاع في سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م ان يسيطر على مرسية واشبيلية ومالقة، فعظم سلطانه وتلقب بالألقاب السلطانية ،اغتيل سنة ٦٣٥هـ/١٢٣٨م فكانت دولة تسع سنوات وتسعه اشهر وتسعة ايام .ينظر :الذهبي: سير أعلام النبلاء،ج١٦،ص٢٩٣ ،٢٩٤؛ ابن الخطيب :اعمال الاعلام ، ق٢ ، ص٢٧٨،٢٧٧ .

(٢٠٧) ابن خلدون : العبر ،ج٦ ،ص٣٤٠ .

(٢٠٨) بولقطيب : جوائح واوبئة ،ص٢٣٢

(٢٠٩) الصلابي :دولة الموحدين،ص٢٣٢ .

(٢١٠) المطوي :الحروب الصليبية ،ص٢٣٩ .

(٢١١) ابن عذاري : البيان – قسم الموحدين ،ص٣٠١ .

(٢١٢) ابن الأزرق:بدائع السلك ،ج ١ ،ص٦٦

(٢١٣) بولقطيب : جوائح واوبئة ،ص١٠١ .

(٢١٤) ابن عذاري : البيان – قسم الموحدين ،ص٣٠١ .

(٢١٥) ابن وقاريط :هو احد زعماء الخلط ،وقد انضم للدولة الموحدية حيناً من الزمن ولكن ما ان انتابها الضعف حتى اخذ يعيث في جهاتها فساداً عندها اصبح في مرمى قواتها فألقي القبض عليه من قبل الشيخ ابي زكريا بن عطوش في مدينة ازمور بعدها امر الخليفة الرشيد بقتله فقتل في سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م. ينظر :م.ن،ص٣٤٧،٣٤٥.

(٢١٦) ابن عذاري : البيان – قسم الموحدين ،ص٣١٨

(٢١٧)احمد :اثر القبائل العربية ،ص١٥٥ .

(٢١٨) بولقطيب : جوائح واوبئة ، ص٩٨ .

(٢١٩) م .ن ،ص٦١ .

(١٢٠)البياض :الكوارث الطبيعية ،ص٢٧ .

(٢١٢) قصر كتامة: ويعرف ايضاً بقصر عبد الكريم او قصر صنهاجة وذلك لان اشياخ كتامة استوطنوا في تلك المنطقة وبنوا داراً فسميت قصراً وذلك لعدم وجود قصور في تلك الجهات. مجهول :الاستبصار ،ص١٨٩ .

(٢٢٢)البياض :الكوارث الطبيعية ،ص٢٧

(٢٢٣) غرناطة : وهي مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلاً ، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس وإنما كانت المدينة المقصودة إلبيرة فخلت وانتقل أهلها إلى غرناطة ومدنها وحصن أسوارها وبنى قصبتها حبوس الصنهاجي، ويشقها نهر يسمى حدرة وبينها وبين إلبيرة ستة أميال . الحميري: صفة جزيرة الاندلس، ص٢٣ .

(٢٢٤) ابن عبد الملك: الذيل والتكملة ،س٨ ،ص٤١١ .

(٢٢٥) اشبيلية : وهي مدينة تقع غرب قرطبة بينهما مسيرة ثمانية أيام، ويقال إن الذي بناها يوليوس قيصر ، وكان سبب بنيانه إياها أنه لما دخل الأندلس ووصل إلى مكانها أعجبه كرم ساحتها وطيب أرضها وجبلها المعروف بالشرف. الحميري: صفة جزيرة الاندلس ،ص ١٨ .

(٢٢٦) عزاوي: رسائل موحدية، ، ج١ ،ص٢١٥-٢١٦ . ،ص٣٠٢ .؛ البياض :الكوارث الطبيعية ،ص٢٧

(٢٢٧) البياض :م .ن ،ص٢٨ .

(٢٢٨) البيان – قسم الموحدين ،ص٢٦٦-٢٦٧ .

(٢٢٩) م .ن ،ص٢٦٧ .

(٢٣٠) ابن ابي زرع :الذخيرة السنية ،ص٥٤ .

(٢٣١) ابن عبد الملك :الذيل والتكملة ، س١ ، ص١٧٥ .

(٢٣٢) بولقطيب : جوائح واوبئة ،ص٦١ .

(٢٣٣)الحميري :الروض المعطار ،ص٦٠٥ .؛ وزن المن الواحد يساوي ٨١٦غم. هنتس:

المكاييل ، ص٤٨ .

(٢٣٤) البيان – قسم الموحدين ، ص٣٢٥ .

(٢٣٥) م .ن ، ص٣٣٩ .

(٢٣٦) عبد الجبار :سقوط الدولة الموحدية ،ص١٣٩ .

(٢٣٧) بولقطيب : جوائح واوبئة،ص٩٩–١٠٠ .

(٢٣٨) البيان – قسم الموحدين ،ص٣٢١ .

(٢٣٩) البيان – قسم الموحدين ،ص٣٢٥ .

(٢٤٠) عبد الجبار :سقوط الدولة الموحدية ،ص١٣٩ .

(٢٤١) بولقطيب : جوائح واوبئة ،ص٩٦–٩٧ .

(٢٤٢) م .ن ،ص١٢ .

(٢٤٣) الحريري : تاريخ المغرب الاسلامي ،ص١٠٩ .

(٢٤٤) عبد الجبار :سقوط الدولة الموحدية ،ص١٣٩ .

(٢٤٥)ابو رميلة: علاقات الموحدين ،ص٣٨٢ .

(٢٤٦) ابن ابي زرع :الانيس المطرب ،ص٢٧٤ .

(٢٤٧) الناصري :الاستقصا ،ج٢ ،ص٢٣٥ .

(٢٤٨) عبد الجبار :سقوط الدولة الموحدية ،ص١٣٩ .

(٢٤٩) ابن ابي زرع :الانيس المطرب ،ص٢٧٥.

(٢٥٠) ابن ابي زرع :الذخيرة السنية ،ص٣٥ ؛وينظر ايضاً: المنوني :ورقات ، ص١١ .

(٢٥١) موسى: دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي،ص١١٤ .

(٢٥٢)البيان – قسم الموحدين ، ص٣٠٥ .

(٢٥٣) بولقطيب : جوائح واوبئة ،ص١١٠ .

(٢٥٤) عبد الجبار :سقوط الدولة الموحدية ،ص١٤٣ .

(٢٥٥) بولقطيب : جوائح واوبئة ،ص١٠٠ .

(٢٥٦) : البيان – قسم الموحدين – ،ص٣٢٦ .

(٢٥٧) البياض :الكوارث الطبيعية ،ص١٢٠ .

(٢٥٨) الذخيرة السنية ،ص٣٧ .

المصادر والمراجع

اولاً :المصادر :

ابن الابار، محمد بن عبد الله القضاعي (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م)
١- الحلة السيراء، تح :حسين مؤنس،ط٢، دار المعارف ،القاهرة،١٩٨٥م.
ابن الاثير،ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)
٢- مخطوط تحفة العجائب وطرفة الغرائب، مكتبة آيا صوفيا، رقم المخطوط٨٦٠.
ابن الاحمر، اسماعيل بن يوسف بن محمد(ت٨٠٧هـ/١٤٠٥م)
٣- تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ،تح :هاني سلامة،ط١، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م.
٤- روضة النسرين في دولة بني مرين ،تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.
الادريسي، ابو عبد الله محمد بن عبدالله بن ادريس الحسني (ت٥٦٠هـ/١١٦٥م)
٥- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م.
ابن الأزرق: ابو عبدالله محمد بن علي الأندلسي (ت٨٩٦هـ/١٤٩١م)
٦- بدائع السلك في طبائع الملك، تح: علي سامي النشار، ط١، دار السلام ،القاهرة، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨ م.
البيذق ، ابو بكر الصنهاجي(ت٥٥٥هـ /١١٦٠م)
٧- المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب ، تح :عبد الوهاب بن منصور ،دار المنصور ، الرباط، ١٩٧١م.
التنسي، محمد بن عبد الله(ت٨٩٩هـ/١٤٩٤م)
٨- تاريخ بني زيان ملوك تلمسان ،مقتضب من نظم الدرر والعقبان في بيان شرف بني زيان، تح :محمود آغا بوعياد،المؤسسة الوطنية للفنون،الجزائر،٢٠١١م
الحميري ،محمد بن عبد المنعم الصنهاجي(ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦م)
٩- الروض المعطار في خبر الاقطار ،تح: احسان عباس،ط٢ ،مؤسسة ناصر للثقافة، دار السراج ،بيروت ،١٩٨٠م .
ابن الخطيب ، لسان الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م)
١٠- اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام(تاريخ اسبانية الاسلامية)، تح: ليفي بروفنسال،ط٢، دار المكشوف ، بيروت،١٩٦٤م.

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

١١- تاريخ ابن خلدون المسمى(العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر) ،تح : سهيل زكار، دار الفكر ،بيروت ، ٢٠٠٠م .

ابن ابي دينار ،محمد بن قاسم (كان حيا عام١١١٠هـ/ ١٦٩٨م)

١٢- المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، دار الميسرة ،بيروت ،١٩٩٣م

الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

١٣- سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ ./٢٠٠٦م.

ابن ابي زرع ،ابو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت بعد ٧٢٦هـ/١٣٢٦م)

١٤- الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والنشر ، الرباط،١٩٧٢م.

١٥- الذخيرة السنية في اخبار الدولة المرينية ، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط،١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

الزركشي ، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت ٨٩٤ هـ /١٤٨٨م)

١٦- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تح: محمد ماضور، ط٢ ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٦م.

الصفدي ،صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)

١٧- الوافي بالوفيات ، تح : احمد الارناؤوط، وتركي مصطفى ،ط١ ، دار احياء التراث ، بيروت ، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م .

ابن عبد الملك ، محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي(ت٧٠٣هـ/١٣٠٤ م)

١٨- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ،تح : احسان عباس ،ط١ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥ م.

ابن عذاري ،ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (ت بعد ٧١٢هـ /١٣١٣م)

١٩- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، خاص بأخبار الدولة الموحدية ،تح : محمد ابراهيم الكتاني وآخرين ،ط١، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

ابن القطان ،علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (ت٦٢٨هـ/١٢٣٠م)

٢٠- نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان ، تح :محمود علي مكي، ط٢ ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

مجهول، (كان حيا في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)

٢١- الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ،تح : سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، ط١، دار الرشاد الحديثة ، مطبعة النجاح الحديثة ،الدار البيضاء ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

المراكشي ،عبد الواحد بن علي (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)

٢٢- المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تح : محمد سعيد العريان ومحمد العربي، مطبعة الاستقامة ، القاهرة، ١٩٤٩م.

النويري ، شهاب الدين احمد بن علي (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م)

٢٣- نهاية الارب في فنون الادب ،ط١، دار الكتب القومية ،القاهرة ،١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م .

الوزان ،الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الأفريقي (ت بعد عام ٩٥٧هـ /١٥٥٠م)٠

٢٤- وصف افريقيا ،ترجمة محمد حجي ومحمد الاخضر،ط٢ ،دار الغرب الاسلامي، بيروت ،١٩٨٣م.

ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩م):

٢٥- معجم البلدان ،ط٢ ، دار صادر، بيروت،١٩٩٥

اليعقوبي ،أحمد بن إسحاق(ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م)

٢٦- البلدان،ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م

اليونيني ، موسى بن محمد (ت ٧٢٦ هـ/١٣٢٦م)

٢٧- ذيل مرآة الزمان ،ط٢ ، وزارة التحقيقات الحكمية والأمور الثقافية للحكومة الهندية، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

ثانياً: المراجع

احمد ،مصطفى ابو ضيف

١. اثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (٥٤٤-٨٧٦هـ/ ١١٣٠-١٤٧٢م) ،دار النشر، الدار البيضاء ،(د. ت).

بالأعرج، عبد الرحمن

٢. العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب ، جامعة ابو بكر بلقايد، الجزائر ،١٤٢٨-١٤٢٩هـ/٢٠٠٧-٢٠٠٨م

برادة، ثريا

٣. الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر،مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ١٩٩٧م.

براون، كينيث

٤. موجز تاريخ سلا ١٠٠٠-١٨٠٠م، ترجمة:محمد حبيدة وأناس لعلو،ط١ ،منشورات مجلة امل ،الدار البيضاء،٢٠٠١م.

بولقطيب، الحسين

٥. جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين ،مطبعة النجاح الجديدة ، الرباط (د.ت) .

البياتي ، بان علي محمد

٦. النشاط التجاري في المغرب الاقصى خلال القرن(٣-٥هـ/٩-١١م)،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ،١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

الحريري، محمد عيسى

٧. تاريخ المغرب الاسلامي والاندلس في العصر المريني (٦١٠هـ/١٢١٣م - ٨٦٩هـ/١٤٦٥م) ط٢ ، دار القلم،الكويت ،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

حسين ،حمدي عبد المنعم محمد

٨. التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ،القاهرة ،١٩٩٧م

الزركلي، خير الدين محمود محمد

٩. الاعلام، ط١٥ ،دار العلم للملايين ، بيروت ،٢٠٠٢م.

الرجراجي ،محمد السعيدي

١٠. رجراجة وتاريخ المغرب ،ط١ ،جمعية البحث والتوثيق والنشر ،الرباط ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م

ابو رميلة، هشام

١١. علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس ،ط١ ،دار الفرقان ،الاردن، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

السملالي، العباس بن ابراهيم

١٢. الإعلام بمن حل مراكش واغمات من الأعلام، مراجعة عبد الوهاب بن منصور ،ط٢ ،المطبعة الملكية،الرباط،١٤٣١هـ/١٩٩٣م

شبوح، ابراهيم

١٣. برنامج شيوخ ابن الفخار الرعيني ،مجلة معهد المخطوطات العربية ،القاهر، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م

شقدان، بسام كامل عبد الرزاق

١٤. تلمسان في العهد الزياني ٦٣٣-٩٦٢هـ/ ١٢٣٥-١٥٥٥م ،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الدراسات العليا ،جامعة النجاح الوطنية، نابلس ،١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م.

الشمري ،عبد الحسين كاظم عناد

١٥. اقليم السوس الاقصى ودوره في الحياة السياسية والفكرية في عهد الموحدين، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية، جامعة بابل،١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

الطويل ،محمد حجاج

١٦. النشاط الاقتصادي في تادلا خلال العصر الوسيط ،مطبعة النجاح ،الدار البيضاء ،١٩٩٢م

عبد الجبار ،صديقي

١٧. سقوط الدولة الموحدية دراسة تحليلية في الاسباب والتداعيات ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية العلوم الانسانية ،جامعة ابي بكر بلقايد، الجزائر ،٢٠١٣-٢٠١٤م .

عربوش، مصطفى

١٨. من تاريخ منطقة تادلة وبني ملال، مكتبة الطالب ،(د .م)،١٩٨٩م، ص٣٩ .

العروي، عبد الله

١٩. مجمل تاريخ المغرب، ط٥، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٦م

عزاوي، احمد

٢٠. رسائل موحدية، ط٥، كلية الآداب والعلوم، القنيطرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

علوي، حسن حافظي

٢١. سجلماسة واقاليمها في القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، طبع وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية،المملكة المغربية ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

عمار ،عمورة

٢٢. موجز تاريخ الجزائر ،ط١ ،دار الريحانية ،الجزائر، ٢٠٠٢م .

عنان ، محمد عبد الله

٢٣. دولة الاسلام في الاندلس – عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ،ط٢ ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

الغناي ،مراجع عقيلة

٢٤. سقوط دولة الموحدين ،ط٢ ، جامعة قاريونس ،بنغازي (د .ت).

المطوي ،محمد العروسي

٢٥. الحروب الصليبية في المشرق والمغرب،ط٢ ،دار الغرب الاسلامي،بيروت، ١٩٨٢م .

المغرواي، محمد

٢٦. الموحدون وازمات المجتمع،ط١ ،جذور للنشر ،الرباط ،٢٠٠٦م .

المنوني، محمد

٢٧. ورقات عن حضارة المرينيين ،ط٣ ،مطبعة النجاح ، الرباط ،١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م

موسى ، عز الدين عمر

٢٨. دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي،ط١ ،دار الشروق ،بيروت ،١٤٠٣هـ /١٩٨٣م

٢٩. الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم ،ط١ ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٤١١هـ /١٩٩١.

الناصري ، ابو العباس احمد بن خالد

٣٠. الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ،تح: جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب، الدار البيضاء ، ١٩٥٦م.

نويهض ،عادل

٣١. معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر ،ط٢ ،مؤسسة نويهض الثقافية،بيروت،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م

هنتس، فالتر

٣٢. المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ،ترجمة: كامل العلي، منشورات الجامعة الاردنية،عمان،١٩٧٠م .